وساطة تركية تنهي الخلاف حول اعتماد القانون السوري في «درع الفرات»

تفاصيل صفحة 06

سرقات في وضح النهار

كابلات الكهرباء والهاتف وسكك الحديد أهدافٌ للّصوص في درعا

تفاصيل صفحة 07

نَمِرٌ من ورق

ميلان «الكبير».. من حلم العودة للأمجاد إلى كابوس الدّيون

تفاصيل صفحة 11

صدى الشام

سياسية . اجتماعية . منوعة

الثلاثاء 19 كانون أول (ديسمبر) 2017 الموافق 01 ربيع الأخرة 1439هـ | اسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء | العدد 214 | عدد الصفحات 12

أحمد غنام: النظام سيسعى لحصار إدلب بدلاً من تنفيذ ضربات كبيرة

تفاصيل صفحة 04

انسداد المسار السياسي .. واشتعال الجبهات

عدنان علي

مع تعطل المسار السياسي نتيجة مماطلة النظام وتهربه من الاستحقاقات المطلوبة وفق مبادئ جنيف وقرارات مجلس الأمن، تتّجه الأنظار مجدداً إلى الميدان، حيث لم يتوقف النظام ومن خلفه روسيا وايران عن محاولة حسم الوضع والسيطرة على جميع مناطق المعارضة التي تجد نفسها في موقع الدفاع سواء في الشمال السوري أو في محيط دمشق.

فتح جبهة جديدة

وفي الأثناء صعّدت قوات النظام هجماتها في مسعى منها للوصول إلى مطار أبو الظهور العسكري شرقي إدلب تمهيداً للزحف إلى إدلب نفسها، وحصر فصائل المعارضة في شريط ضيق، بالتزامن والتنسيق مع هجمات يقوم بها تنظيم «داعش» في المنطقة نفسها.

ومن جانبها بادرت فصائل المعارضة إلى شن هجوم واسع على مواقع عدة لقوات النظام شمال شرقي حماة، تمكنت خلال ساعاته الأولى من السيطرة على قرية الزلاقيات وحاجز زلين مع اغتنام وتدمير عدد من آليات النظام وأسر عدد من عناصره، فضلاً عن قتل وإصابة العشرات منهم.

ويأتي هذا العمل العسكري في ريف حماة الشمالي الذي يشارك فيه كل من «جيش العزة» التابع لـ «الجيش الحر»، والحزب التركستاني، و«جيش الأحرار»، بهدف التخفيف من الضغط العسكري الذي تواجهه فصائل المعارضة في ريفي حماة الشرقي وحلب الجنوبي.

وردت قوات النظام والطائرات الروسية على الهجوم بقصف عنيف طال العديد من مناطق محافظة إدلب خاصة خان شيخون التي قتل وأصيب فيها عشرات المدنيين، إضافة إلى بعض مناطق ريف حماة الشمالي، خاصة بلدة اللطامنة.

وبينما وصل مقاتلو المعارضة إلى أبواب مدينة حلفايا، ذكرت مصادر محلية أن الكتيبة الروسية الواقعة في مدينة حلفايا انسحبت من المنطقة بشكل كامل.

وكانت فصائل المعارضة انسحبت من مدينة حلفايا في نيسان الماضي، لتسيطر عليها قوات النظام والميليشيات المساندة لها، بعد معارك استمرت ٢٣ يوماً.

وفي حال السيطرة على حلفايا فإن المعارضة تهدّد مدينة محردة التي تتمركز فيها قوات النظام والميليشيات الإيرانية المساندة لها، وتعتمد عليها في القصف المدفعي على مناطق المعارضة.

خرجت تسريبات عن مشاورات بين فصائل إدلب لتشكيل غرفة عمليات مشتركة على غرار «جيش الفتح» (رويترز- أرشيف)

وكان الشمال السوري شهد مداولات مكثفة لتشكيل غرفة عمليات عسكرية مشتركة لصد تقدم قوات الأسد باتجاه محافظة إدلب، وشملت المداولات كلاً من «هيئة تحرير الشام» و«حركة أحرار الشام» و«حركة نور الدين الزنكي» و«جيش الأحرار».

ويتزامن فتح المحور مع معارك تخوضها فصائل المعارضة في ريف حماة الشرقي ضد قوات النظام من جهة وتنظيم «داعش» من جهة أخرى.

الحسم الميداني

ويأتي هذا الهجوم بالتزامن مع سياسة المماطلة والتهرب من الاستحقاقات السياسية التي يعتمدها النظام في مفاوضاته مع المعارضة في جنيف، حيث يسعى لفرض سيطرته على كامل الأراضي السورية خاصة بعد انتهاء «مرحلة داعش» تقريباً، وبدأ يصوب أنظاره وقواته باتجاه المناطق التي تسيطر عليها فصائل المعارضة في كل من إدلب وريف حلب الجنوبي، والغوطتين الشرقية والغربية، إضافة إلى الجنوب السوري، بالرغم من شمول هذه المناطق بما يسمى اتفاقيات «خفض التصعيد».

وتواصل قوات النظام والميليشيات الموالية لها هجماتها في الشمال السوري عبر محورين من ريف حماة وريف حلب الجنوبي، في محاولة للوصول إلى مطار أبو الظهور شرقي محافظة إدلب، وذلك بالتزامن مع هجمات مماثلة يقوم بها تنظيم «داعش» في المنطقة بهدف توسيع مناطق سيطرته على حساب فصائل المعارضة.

تتمة صفحة 03

الواقع ينسف «تطمينات» النظام

الأمن الغذائي لملايين السوريين على المحكّ

صدى الشام ـ عمار الحلبي

لم يكن أمن السوريين الغذائي بمعزل عن مجريات «الحرب» المستمرة منذ نحو سبع سنوات في البلاد عقب اندلاع الثورة، إذ شهد هذا القطاع تدهوراً كبيراً نتيجة تدمير البُنى التحتية الخاصة بالزراعة والصناعة والتصدير وإنتاج الغذاء عموماً، ما أدّى إلى اتساع شريحة السوريين «المحتاجين».

هذا الأمر دفع بمنظمات الأمم المتحدة لمحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه، مع انخفاض القيمة الشرائية لليرة السورية واحتدام المعارك وسياسة الحصار العسكري في مناطق مأهولة بالسكّان، ما انعكس على حصّة الفرد التي تضاءلت بشكلٍ واضح، فخرجت تحذيرات عن احتمال تفاقم الأمر مستقبلاً في حال استمرار الوضع على ما هو عليه.

أرقام النظام

قبل أيام، أعلن «المكتب المركزي للإحصاء» أن نسبة الأسر غير الآمنة غذائياً في سوريا وصلت خلال عام ٢٠١٧ إلى ٣١,٢٪، مسجلة انخفاضاً مقارنة بنتائج مسح ٢٠١٥ حيث كانت تبلغ نسبتها نحو ٣٣٪.

تفاصيل صفحة 05

التوصّل إلى تسوية سياسيّة لن يكون سهلاً

صراع مصالح وأجندات يعقّد مهمة الروس في سوريا

رانيا العربي

تواجه روسيا معضلة كبيرة في التوصل إلى تسوية دبلوماسية للوضع في سوريا، وذلك بعد أن ضمنت لنفسها حضوراً عسكرياً استراتيجياً في الشرق الأوسط.

ويرى مدير مركز كارنيغي موسكو، ديميتري ترينين، أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين نجح من خلال التدخل العسكري والمناورات الدبلوماسية في أن يجعل بلاده لاعباً رئيسًا في «الصراع السوري».. تفاصيل صفحة 02

الكفالة الشخصيّة في ألمانيا.. بين حق اللجوء و«ورطة» الكفيل

شهرزاد الهاشمي

بين دولة أوروبية وأخرى تتباين القوانين الخاصة باللاجئين ما ينعكس على ظروف إقامتهم بشكل أو بآخر، هذا الأمر ينسحب على موضوع الكفالة (وجود كفيل أوروبي للاجىء) الذي قد يدخل في جميع تفاصيل حياتهم، لكن يبقى أكثر الجوانب جدلاً هو تلك الكفالة التي تأتي كشرط لحصول اللاجىء على حق اللجوء.

تعهد

بالنسبة لألمانيا التي استقبلت عدداً كبيراً من اللاجئين فإن هذا الجانب يدخل تحت بند ما يسمى بـ«الكفالة الشخصية» والتي تعني أن يتعهد الكفيل بكامل مصاريف المكفول بعد توقيعه على ورقة تُخلي فيها السلطات الألمانية مسؤوليتها المادية تجاه المكفول وإحالة كامل المصاريف للشخص الكفيل حسب القانون في المادة ٦٦ – ٦٨ وفق «قانون الإقامة».

وبحسب الدستور الألماني فالدولة ملتزمة بتقديم كامل الحقوق الأساسية من «طعام و شراب و لباس و تأمين صحي وغيرها من الخدمات» لكل شخص يعيش ضمن حدود الدولة.. تفاصيل صفحة 08

«الصرخة المخنوقة»

وثائقي فرنسي عن الاغتصاب في سجون الأسد

سليم نصراوي

خصصت المحطة الفرنسية الثانية «فرانس٢» الثلاثاء الماضي أمسية من ثلاث ساعات وعشر دقائق لسوريا وما يجري فيها، وتضمنت الفترة عرضاً للفيلم الوثائقي «بشار الأسد، السلطة أو الموت»، أخرجه كريستوف وايدمان وقدّم فيه بورتريه لـ «الديكتاتور» وللنظام السوري المافيوي.

لكن الفيلم الوثائقي الثاني الذي تم عرضه كان بمثابة رش الملح على جرح سوري مفتوح أمام العالم، ورغم ذلك لم تتوقف معالمه الصادمة عن التكشف.. تفاصيل صفحة 09

التوصّل إلى تسوية سياسيّة لن يكون سهلاً

صراع مصالح وأجندات يعقّد مهمّة الروس في سوريا

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يلقي كلمة أمام الجنود الروس في قاعدة حميميم (AP- أرشيف)

صدى الشام ـ رانيا العربي

تواجه روسيا معضلة كبيرة في التوصل إلى تسوية دبلوماسية للوضع في سوريا، وذلك بعد أن ضمنت لنفسها حضوراً عسكرياً استراتيجياً في الشرق الأوسط.

ويرى مدير مركز كارنيغي موسكو، ديميتري ترينين، أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين نجح من خلال التدخل العسكري والمناورات الدبلوماسية في أن يجعل بلاده لاعباً رئيسًا في "الصراع السوري"؛ إذ تدخلت روسيا في سوريا في أيلول عام ٢٠١٥ لمنع محاولة تغيير نظام الأسد، وبعد أكثر من عامين تمكنت موسكو من جني ثمار تدخلها العسكري، كما يرى الكاتب.

الوضع تغيّر إلى غير رجعة

ويقول الكاتب في مقال نشرته مجلة "فورين أفيرز" الأمريكية إنه على الرغم من عدم انتهاء "الحرب بعد في سوريا، فإن التركيز ينصب بشكل متزايد على التوصل إلى تسوية سياسية مستقبلية، ولكن روسيا لن تكون قادرة على فرض هذه التسوية بمفردها أو حتى جنباً إلى جنب مع حلفائها (إيران وتركيا)، ولكن الأمر المؤكد، بحسب الكاتب، أن روسيا ستكون شريكة في "عملية السلام" السورية كما كانت شريكة في "الحرب".

> بينما يعتقد بشار الأسد أنه يستطيع التصرف كمنتصر، فإن موسكو تدرك جيداً أن استعادة سيطرته على كل الأراضي السورية ليست مستحيلة فحسب، وإنّما غير مرغوب بها أيضاً.

ويوضح الكاتب أن مصير بشار الأسد يُعد من بين القضايا المطروحة حالياً في سوريا، وقد تعاملت موسكو معه خلال فترة "الحرب" باعتباره شخصاً يتم إنقاذه لمنع الفوضى، بحسب ترينين، والآن يتصرف الأسد على أنه منتصر وربما يعتقد أنه لا يحتاج إلى الروس في الوقت الراهن كما كان في السابق، كما يستهين الأسد بالمعارضة ويرغب في إعادة سيطرة حزبه من جديد (حزب البعث).

ولكن الكرملين يدرك جيداً أن استعادة سيطرة الأسد على كل الأراضي السورية ليست مستحيلة فحسب وإنما أيضاً غير مرغوب بها لأن الجماعات الأخرى بدايةً من "المعارضة السنية" إلى الأكراد ترفض حدوث ذلك بصورة قاطعة، وربما يظل الأسد في السلطة في دمشق ولكن المشهد السياسي للبلاد قد تغير بشكل لا رجعة فيه، ومع ذلك يتعيّن على موسكو التعامل مع تمرد الأسد مع مراعاة التأثير الذي تمارسه حليفتها الأخرى (طهران).

ويلفت الكاتب إلى أنه حتى مع غياب الفيدرالية الرسمية، فإن سوريا مقسمة بحكم الأمر الواقع إلى عدة جيوب تسيطر عليها قوى مختلفة وهي حكومة الأسد وجماعات المعارضة والأكراد، وقد عمدت روسيا إلى العمل مع العديد من اللاعبين سواء في ساحة المعركة بسوريا وعبر المنطقة من أجل إنشاء العديد من مناطق تخفيف التصعيد حيث توقف القتال.

خلاصة مساعي موسكو!

وتسعى موسكو، من خلال جهودها في أستانا وجنيف وسوتشي، إلى بناء أرضية مشتركة تمهيداً لشكل ما من أشكال الحكومة الائتلافية في سوريا. ولا يزال الأسد متردداً في الموافقة على تقاسم فعلي للسلطة، كما أبدت طهران تحفظات خاصة على هذا الشأن، وستضطر موسكو، برأي الكاتب، إلى القيام بالكثير من أجل الإقناع (وكذلك الضغط أحياناً) لتحقيق النتائج المرجوة، ويعتقد الروس أن ترتيب تقاسم السلطة على غرار النموذج اللبناني ربما يكون "وصفة الاستقرار" في سوريا.

ويضيف الكاتب أن روسيا تصرّ على وحدة سوريا الإقليمية، وتتخذ موسكو موقفاً مشابها إزاء العراق حيث رفضت مؤخراً دعم استقلال كردستان العراق، ولكن روسيا تفضل حصول الأكراد على الاستقلال الذاتي الحقيقي؛ إذ احتفظت موسكو بعلاقات طويلة الأمد منذ عقود عديدة مع الجماعات الكردية في الشرق الأوسط وساعدتهم أحياناً سياسياً وعسكرياً، والواقع أن روسيا دأبت على موازنة علاقاتها مع الأكراد وجيرانهم العرب والأتراك والإيرانيين، وفي نهاية المطاف تقتضي المصلحة الوطنية لروسيا الحفاظ على العلاقات مع جميع الأطراف ذات الصلة التي سوف تنتصر في هذا الصراع.

علاقات متوازنة

ويقول الكاتب: "لا شك في أن روسيا ليست القوة الخارجية الوحيدة في سوريا، وعلى الرغم من أن موسكو دعمت نظام الأسد بقوتها العسكرية الجوية، فإن إيران وحلفاءها من الميليشيات كانت تقاتل في ساحة المعركة. وبعد انتهاء "الحرب" السورية، تطمح إيران إلى مأسسة وجودها في سوريا وذلك بهدف فرض نفوذها على مستقبل سوريا والحفاظ على الرابط الفعلي مع حزب الله (حليفها الإقليمي)".

> يرى الكاتب أن الجهود الروسيّة تتجه إلى محاولة تشكيل حكومة ائتلافية في سوريا على غرار النموذج اللبناني، وهو ما يواجه تحفّظات من حلفاء روسيا.

وينوه الكاتب أن روسيا تدرك جيداً مصالح إيران ولكنها في الوقت نفسه تتفهم مخاوف "إسرائيل" من وجود ميليشيات شيعية مسلحة على مقربة من حدودها، وتسعى إلى تحقيق توازن بين كل منهما، لاسيما أن روسيا لا يمكنها تجاهل إيران وهي قوة إقليمية وبلد مجاورة يضم فرصاً في عدد من المجالات بداية من مبيعات الأسلحة إلى الطاقة النووية، ولذلك سوف يعتمد نهج روسيا في سوريا على التوصل إلى حل وسط ما بين إيران وإسرائيل اعتماداً على مصالح كل منهما، فربما يبقى الحلفاء الشيعة الإيرانيون في سوريا ولكن عليهم أن يبقوا على مسافة بعيدة عن حدود "إسرائيل".

ويرى الكاتب أن تفاعل روسيا مع الولايات المتحدة في سوريا يركز إلى حد كبير على منع حدوث مواجهة بين البلدين، وقد تعاونت موسكو مع واشنطن في إنشاء مناطق تخفيف التصعيد، كما أن التنسيق الدبلوماسي بين الكرملين والولايات المتحدة لا يشوبه التوتر الشديد الذي كان سائداً مع إدارة الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما، ورغم ذلك وبسبب غياب اهتمام واشنطن، تتعاون موسكو دبلوماسياً مع تركيا وإيران بدلاً من الولايات المتحدة.

باقية لعقود

يقول الكاتب: "تدرك موسكو أنه مع تلاشي "الحرب" والبدء في إعادة الإعمار سوف يتدخل آخرون في سوريا وبخاصة الصين وأوروبا واليابان، وسوف تسعى موسكو إلى الشراكة معهم لتأمين جزء من جهود إعادة الإعمار المربحة التي سيتم تمويلها من المانحين الدوليين، وسوف تستمد روسيا قوتها من نفوذها في دمشق؛ إذ لا تزال الضامن الرئيس لأمن نظام الأسد، وربما يتضاءل هذا النفوذ بمرور الوقت حينما تتلاشى التهديدات المباشرة للأسد، ولكن في الوقت الراهن ومع احتمال أن يظل الوضع في سوريا محفوفاً بالمخاطر لسنوات قادمة، فإن روسيا على الأرجح ستكون لاعباً رئيساً في البلاد طوال المستقبل القريب".

> سيعتمد نهج روسيا في سوريا على إيجاد حل وسط ما بين إيران و«إسرائيل» اعتماداً على مصالح كل منهما، وعليه فإن بقاء الميليشيات الإيرانية في سوريا مرتبط بابتعادها عن حدود «إسرائيل».

وعلاوة على ذلك، حرصت روسيا على تأمين مصالحها الأساسية في سوريا بغض النظر عن توازن السلطة السياسية في البلاد من خلال تأمين وجودها العسكري جوياً وبحرياً بصورة دائمة، وذلك من خلال الاتفاقيات التي تم توقيعها مع دمشق في عامي ٢٠١٥ و٢٠١٦ بشأن احتفاظ روسيا بقاعدة حميميم الجوية وقاعدة طرطوس البحرية، أي ستظل روسيا موجودة في سوريا لعقود بعد انتهاء الحرب، وكذلك ستواصل قوات نظام الأسد الاعتماد على الأسلحة والمعدات الروسية والاستعانة بالخبراء العسكريين الروس في تقديم المشورة والتدريب، وهكذا باتت سوريا "موطئ قدم" جيوسياسياً وعسكرياً رئيساً لروسيا في الشرق الأوسط.

ويخلص الكاتب إلى أن روسيا تواجه مهمة شاقة أخرى تتمثل في إحلال السلام في سوريا والتي لن تكون سهلة، لاسيما في ظل صراع المنافسين الآخرين، وكذلك طموحات حلفائها في دمشق وطهران وأنقرة وسعيهم لتعزيز أجنداتهم الخاصة التي تتعارض أحياناً مع موسكو، ولذلك فإن النجاح على الجبهة الدبلوماسية سيكون أصعب بكثير من الفوز في ساحة المعركة.

ناشونال إنترست: بعض الأزمات قد تُسبّب حرباً عالمية ثالثة العام القادم

صدى الشام ـ ريم إسلام

أفردت مجلة ذي ناشونال إنترست الأميركية مقالاً للحديث عن الأزمات الساخنة في بعض مناطق العالم، وقالت إن بعضها قد يتسبب في انطلاق شرارة الحرب العالمية الثالثة العام القادم، ومن بينها مناطق في الخليج وكوريا الشمالية والشطر الجنوبي لحلف شمال الأطلسي (الناتو).

بذور نزاع بين القوى العظمى

ونشرت المجلة مقالاً للكاتب روبرت فارلي، قال فيه إن العالم تمكن من المرور عبر معظم ٢٠١٧ دون العودة إلى الصراع الكارثي بين القوى العظمى، حيث تراجعت التوترات بشكل ملحوظ في بعض أنحاء العالم، كما في سوريا.

> يرى الكاتب أن أبرز هذه الأزمات وأخطرها هو ما يتعلق بالخليج العربي والشرق الأوسط أو المواجهة المحتملة بين السعودية وإيران.

واستدرك بالقول: لكن هناك مناطق تزداد فيها الأزمات حدة، وتنذر بالتفاقم والنزاع على مستوى خطير العام المقبل، وإن أبرز هذه الأزمات وأخطرها ما يتعلق بالخليج في الشرق الأوسط أو المواجهة المحتملة بين السعودية وإيران.

وأضاف أن صراعات الشرق الأوسط غالباً ما تحتوي على بذور نزاع القوى العظمى، وحيث إن الحرب في سوريا توشك على الانتهاء، فإن الاهتمام الدولي الآن يتحول إلى هذه المواجهة المحتملة بين إيران والسعودية.

وقال الكاتب إنه يبدو أن السعودية تضع يدها على الزناد، وإنها حريصة على اتهام إيران بأن لها يداً، وأنها وراء كل نكسة في المنطقة، لكن الأخيرة من جانبها تواصل توسيع نفوذها في العراق وسوريا وأماكن أخرى.

وأضاف أن الولايات المتحدة تعيد توجيه جهودها بعد ما جرى في سوريا نحو مواجهة إيران بالمنطقة، وتساءل ما إذا كانت الحرب "المحتملة" بين السعودية وإيران قد تنتشر لتجتاح العالم، وخاصة في ظل سعي الرياض لبناء تحالف دبلوماسي وعسكري كبير ضد طهران، لدرجة أنه قد يشمل "إسرائيل".

وذكر الكاتب أن روسيا ما انفكت تعيد التأكيد على موقفها بالمنطقة، الأمر الذي ينذر بنزاع محتمل بين القوى العظمى.

مناوشات وتحركات استباقية

وأشار الكاتب إلى انهيار العلاقات بين تركيا والولايات المتحدة خلال العام الماضي، وإلى أن أنقرة وموسكو شهدتا تقارباً كبيراً بعد المناوشات العسكرية عام ٢٠١٥.

وأوضح أن التباعد التركي عن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة -الذي يمكن الإشارة إليه عن طريق اقتناء أنقرة معدات عسكرية روسية جديدة- يشكل تحولاً كبيراً في توازن القوى الإقليمي.

وأضاف أن تركيا تعتبر بلداً هاماً جداً، وأن تغير موقفها يؤثر على نتائج أي صراع في سوريا أو العراق أو إيران أو البلقان أو القوقاز وغيرها.

> تغيّر موقف أنقرة من الغرب يشكل تحولاً في توازن القوى الإقليمي، إلى جانب أزمة الأسلحة النووية لكوريا الشمالية، في ظل التهديدات المتبادلة مع الولايات المتحدة.

وأما الأزمة الخطيرة الأخرى، فقال الكاتب إنها التي تتعلق بالأسلحة النووية لكوريا الشمالية، وخاصة في ظل التهديدات المتبادلة مع الولايات المتحدة.

وأضاف أن نجاح بيونغ يانغ في تطوير برنامج الصواريخ البالستية -إلى جانب افتقار إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترمب للخبرة الدبلوماسية- أدى إلى خلق وضع خطير للغاية في شبه الجزيرة الكورية.

وقال أيضاً إن مواصلة كوريا الشمالية إجراء تجارب على الصواريخ البالستية الحاملة للرؤوس النووية يكشف عن عدم انصياعها للضغوط الأميركية.

وذكر أن لدى كل من بيونغ يانغ وواشنطن الكثير من الحوافز التي تشجع على البدء بضربة استباقية، وأوضح أن الأخيرة قد تسعى إلى تدمير الاتصالات الكورية الشمالية والصواريخ قبل تركيبها وقبل انطلاقها.

وقد يبدأ الكوريون بالضربة الاستباقية ضد الولايات المتحدة -والكلام للكاتب- وذلك قبل أن تواجه أنظمة صواريخهم هذا المصير، الأمر الذي ينذر بالحرب التي قد تستقطب كلاً من الصين واليابان.

الرهان على النضوج الأميركي

وتابع الكاتب أن الأوضاع في أوكرانيا تبقى متوترة أيضاً، وذلك وسط وقف إطلاق النار الهش شرقي البلاد بسبب المليشيات التي تدعمها كييف وموسكو، وأضاف أن النزاع قد ينشب بعدة طرق، وأن انهيار الحكومة قد يتسبب بحالة من عدم الاستقرار.

ويرى أنه على الرغم من تراجع إدارة ترمب عن الدعم الفاتر الذي سبق أن قدمه الرئيس السابق باراك أوباما إلى أوكرانيا، فإن التوغل العسكري الروسي الخطير قد يهدد بجر الولايات المتحدة وأوروبا إلى الصراع ضد روسيا.

وبالإضافة إلى ذلك أشار الكاتب إلى التصريحات "العدوانية" الأخيرة الصادرة عن القادة العسكريين والدبلوماسيين الصينيين الذين يعتقدون أن التوازن العسكري قد تحول لصالحهم، وقال إن الصين عززت من نشاطها العسكري.

وقد أدانت الولايات المتحدة -يقول الكاتب- التحركات الصينية وأعلنت عن مجموعة كبيرة من مبيعات الأسلحة إلى تايوان، وسط عدم الوضوح في الدبلوماسية بين واشنطن وبكين في هذا السياق، مما ينذر بنزاع مدمر خطير.

وقال الكاتب إن الأوضاع في العالم تبقى مشتعلة، وإن الخلط الدبلوماسي لدى إدارة ترمب يفاقم هذا الخطر، الأمر الذي أدى إلى حالة من عدم اليقين التي تزيد معها فرص سوء التقدير في حال الأزمات.

وختم بأن تطور ونضوج السياسات الخارجية للولايات المتحدة من شأنه أن يخفف من هذا الخطر والتهديدات التي تشكلها هذه الأزمات.

تشكّل الصواريخ الإيرانية مصدر تهديد أساسي لدول المنطقة (رويترز- أرشيف)

انسداد المسار السياسي .. واشتعال الجبهات

عدنان علي

فتاة سوريّة نازحة تسير في مخيم شرقي العاصمة السورية دمشق (أ.ف.ب- أرشيف)

تتمة:

وقد تمكنت قوات النظام والميليشيات المساندة لها من السيطرة على تلة سيرتيل وقرية رسم الكبارة جنوب حلب، بينما تشهد المنطقة الشرقية من ريف حماة اشتباكات بين فصائل معارضة وتنظيم «داعش» قرب الحدود الإدارية لمحافظة إدلب، وتحديداً في محيط قرية رسم الحمام، بالتزامن مع غارات مكثفة يشنها طيران النظام والطيران الروسي تستهدف قرى المنطقة وخاصة قريتي الشاكوسية والرهجان في ريف حماة الشرقي، وسط محاولات من قوات النظام للتقدم من محاور عدة نحو مطار أبو الظهور العسكري، وتحديداً من الطليسية شمالي حماة، وريف حلب الجنوبي في منطقتي خناصر وجبل الحص، كما تحاول التقدم من ريف حماة الشرقي إلى قرية أبو دالي، وأصبحت على بعد حوالي عدة كيلومترات منها.

وتقاتل «هيئة تحرير الشام» في المنطقة، إلى جانب فصائل من «الجيش الحر» وهي «جيش النصر» و«جيش العزة» و«جيش إدلب الحر»، والتي أعلنت انضمامها في الأيام الأولى للمعركة ضد قوات النظام، بينما لم تتلقَّ الهيئة سوى دعم محدود من «فيلق الشام» في معاركها مع «داعش».

وأعلنت حركة «أحرار الشام» النفير العام بين مقاتليها استعداداً للانخراط في معارك ريف حماة الشرقي، وذلك بعد أن أفرجت «تحرير الشام» في الأيام الأخيرة عن عشرات المقاتلين من الحركة بينهم القيادي باسل شعبان والذين اعتقلتهم خلال المواجهات بين الجانبين قبل خمسة أشهر.

من جهته، يحاول «داعش» تحقيق مزيد من التقدم على حساب «هيئة تحرير الشام» في المنطقة مستفيداً من قصف الطيران الروسي مواقع الهيئة والمعارضة السورية في المنطقة.

> يعود تراجع المعارضة عسكرياً على أكثر من جبهة إلى اتفاق أستانا الذي أخرج الفصائل خارج نطاق العمل العسكري وأوقف بعض الجبهات، بالإضافة إلى الهجوم المنسّق بين النظام و«داعش» في مقابل ضعف تحصين مواقع المعارضة.

وعزت مصادر عسكرية في المعارضة التراجع العسكري لمقاتلي المعارضة إلى اتفاق أستانا الذي أخرج الفصائل خارج نطاق العمل العسكري وأوقف بعض الجبهات، ما مكّن النظام من توجيه قواته إلى جبهات أخرى في الرقة ودير الزور ومن ثم إلى ريف حماة الشرقي.

وأضافت المصادر أن السبب الآخر هو تقدم تنظيم «داعش» في المنطقة بالتنسيق مع قوات النظام، إضافة إلى ضعف تحصين مواقع المعارضة في المنطقة، ما جعلها مكشوفة نارياً واضطرها إلى الانسحاب للخطوط الخلفية.

ولفتت المصادر إلى ضعف الموازرة التي تتلقاها «هيئة تحرير الشام» في معاركها على جبهتي النظام و«داعش» ما تسبب في حالة إنهاك وإرهاق لمقاتليها، خاصة في ظل الغارات الجوية الروسية المكثفة على المنطقة.

غوطتا دمشق

مع عجز قوات النظام عن تحقيق اختراق في محيطها الأقرب، أي غوطة دمشق الشرقية ومنطقة جوبر حيث تتكبد خسائر فادحة لدى محاولاتها المتكررة لاقتحام هذا الحي، فإنها تلجأ إلى قصف المنطقة يومياً بالمدفعية والصواريخ المترافقة بالغارات الجوية.

والجبهة الأخرى التي تركز عليها قوات النظام وميليشياتها هي الغوطة الغربية والتي تشن عليها منذ أسابيع هجمات متلاحقة، وحققت فيها بعض التقدم، ما دفع فصائل المعارضة هناك إلى إعلان النفير العام لمحاولة الوقوف في وجه هذا الهجوم.

وتتبع قوات النظام سياسة تقطيع المناطق التي تسيطر عليها فصائل المعارضة في ريف دمشق الجنوبي الغربي، والفصل بينها، بغية إجبارها على الرضوخ لعرض «المصالحة» والقبول بإنهاء وجود تلك الفصائل بشكل كامل في تلك المنطقة القريبة من الحدود السورية - اللبنانية، ومن الجولان السوري المحتل.

هذه التطورات، دفعت فصائل المعارضة العاملة في الغوطة الغربية لدمشق للدعوة إلى «نفير عام» لصد هجوم قوات النظام على الغوطة الغربية، وإنقاذ المدنيين المحاصرين في المنطقة.

> تتزامن محاولات قوات النظام الفاشلة على جبهتي حي جوبر والغوطة الشرقية مع تقدم هذه القوات في الغوطة الغربية، ما دفع فصائل المعارضة هناك إلى إعلان النفير العام للتصدّي لهذا الهجوم.

يأتي ذلك بعد أن حققت قوات النظام والميليشيات المساندة لها تقدماً خلال الأيام الاخيرة على حساب فصائل المعارضة ضمن المعارك التي بدأتها مطلع تشرين الثاني الماضي.

وذكرت وسائل إعلام النظام أن قوات الأخير سيطرت على تل مدور جنوبي تلال البردعية، وتل مقتول شرقي جنوب غربي تلال البردعية بريف دمشق الجنوبي الغربي، مشيرة إلى أن العمليات العسكرية مستمرة لفصل المناطق التي تسيطر عليها المعارضة السورية في ريف دمشق إلى قسمين.

وبينما قالت مصادر إعلامية تابعة للمعارضة إن مقاتلي الأخيرة تمكنوا من استعادة السيطرة على الظهر الأسود، ذكرت مصادر محلية أن قوات النظام حققت تقدماً ملحوظا خلال الأيام الأخيرة، وهي تركز الآن على منطقة مغير المير التي باتت شبه ساقطة عسكرياً، وتعني السيطرة عليها فصل مناطق سيطرة المعارضة في بيت جن ومزرعتها عن منطقتي بيت سابر وكفر حور، أي شطر مناطق سيطرة المعارضة إلى قسمين، وفق سيناريو يشبه إلى حد بعيد السيناريو الذي اتبعته قوات النظام في منطقة وادي بردى وعين الفيجة مطلع العام الجاري، حيث لجأت إلى تقسيم المنطقة، وصولاً لاتفاق يخرج جميع المقاتلين وجزء من المدنيين باتجاه محافظة إدلب ومناطق أخرى.

وتتبع قوات النظام سياسة الأرض المحروقة من خلال استهداف مناطق الاشتباك بعشرات صواريخ فيل وراجمات الصواريخ وقذائف المدفعية الثقيلة.

وفي الغوطة الشرقية لدمشق، وصلت المفاوضات بين بعض جهات المعارضة وروسيا لنقل مسلحي «هيئة تحرير الشام» إلى محافظة ادلب لمرحلة متقدمة، مع حديث عن وصول حافلات إلى معبر مخيم الوافدين شمالي الغوطة لنقل المقاتلين، وأفادت مصادر ميدانية بأن الطرف الرئيس المفاوض عن المعارضة هو «فيلق الرحمن» العامل في الغوطة الشرقية.

الخيار الروسي

تأتي هذه التطورات مع إخفاق الجولة الثامنة من مفاوضات جنيف في تحقيق أي تقدم، ما يضع المعارضة في وضع صعب، ويجعل الخيارات أمامها محدودة، وتكاد تكون محصورة في خيار واحد تلوح به روسيا كحلّ إنقاذي للمأزق الذي أوصلت إليه مفاوضات جنيف بالتنسيق مع نظام الأسد وهو التوجه إلى سوتشي، بعيداً عن الرقابة الدولية، لفرض الرؤية الروسية للحل التي تقوم على إجراء انتخابات وتعديل للدستور، دون التطرق إلى انتقال السلطة، ومن ثم العودة إلى جنيف للمصادقة على ما تم الاتفاق عليه في سوتشي.

وقد سعت المعارضة إلى مقاومة هذا السيناريو مؤكدةً تمسكها بمرجعية جنيف وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، ودعا رئيس وفد المعارضة إلى جنيف، نصر الحريري، المجتمع الدولي للقيام بالمزيد من أجل إرغام نظام الأسد على خوض مفاوضات مباشرة.

وفي إشارة إلى رفض المعارضة لمسار سوتشي الذي تروج له روسيا، أكد الحريري أن «عملية جنيف هي المكان الوحيد للحل السياسي»، مضيفاً: «كما نحارب من أجل الانتقال السياسي لن نقبل بأي شكل من أشكال التقسيم، لكن النظام يرفض كل شيء لأنه لا يحب العملية السياسية»، ودعا الحريري إلى بذل «جهد دولي يؤدي إلى توازن على طاولة المفاوضات في جنيف».

غير أن الناطق باسم وفد المعارضة يحيى العريضي لم يستبعد ذهاب المعارضة إلى سوتشي إذا كانت المفاوضات هناك سوف تساهم بإطلاق عملية الانتقال السياسي وعودة اللاجئين وإطلاق المعتقلين، لكن قبل ذلك يجب معرفة تاريخ المؤتمر وهدفه والأطراف التي ستشارك فيه.

جلال بكور

«معركة إدلب» والمواجهة

تتوارد الأنباء وتتحدث التقارير بشكل كبير عن تجهيز نظام الأسد وحلفائه لحملة عسكرية واسعة على محافظة إدلب بقيادة المجرم «سهيل الحسن»، وهي شبيهة بالحملة التي شنها العام الماضي على مدينة حلب، وأسفرت عن سقوط المدينة بيد النظام وإيران، وكان المساهم الأكبر في سقوط المدينة هو الطيران الروسي وتفرّق الفصائل العسكرية والثورية المقاتلة ضد نظام الأسد.

لا تختلف ظروف اليوم عن الأمس كثيراً فالمواجهة ما زالت مستمرة بحضور الطيران الروسي المكثف والميليشيات الأجنبية الطائفية والتخاذل الدولي، والأمر الأهم أن فصائل المعارضة والثورة السورية ما زالت متفرقة ومتشرذمة ومتحاربة فيما بينها أيضاً والنظام يتقدم رويداً رويداً وبتنسيق مع تنظيم «داعش»، فما هي خيارات المواجهة أمام الفصائل؟

الذريعة الأكبر التي سيستخدمها النظام وروسيا والتي استخدموها من قبل ومن خلفهم المجتمع الدولي هي ذريعة مكافحة الإرهاب ومقاتلة تنظيم «جبهة النصرة»، واليوم نرى أنه في حال المواجهة مع النظام سوف تضطر الفصائل للتعاون مع «هيئة تحرير الشام» لصد الهجوم، وفي حال فرض عليها عدم التعاون ما هي الحلول أمامها لمواجهة مصير قد يكون سيئاً؟

النظام بدأ المواجهة فعلياً بتمرير عناصر تنظيم «داعش» ونقلهم إلى أطراف إدلب وحلب وحماة، وبدأ الأخير باستنزاف جبهات «هيئة تحرير الشام» وفصائل الحر، ومع تقدم النظام في أطراف إدلب ومحاولة النظام التقدم في جنوب حلب وتقدم «داعش» في حماة حصلت حركة نزوح جديدة باتجاه عمق إدلب وهو ما يهدد بكارثة إنسانية فظيعة نتيجة الكثافة السكانية، في حال حدوث قصف مكثف بهدف الضغط على الفصائل.

لربما أحد الحلول التي قد تؤدي إلى التخفيف عن إدلب ووقف هجوم النظام هو فتح معركة فعلية وشرسة في ريف حماة الشمالي الغربي والتوجه باتجاه مدينة حماة وهذه المعركة قد يكون النظام متحضراً لاحتمالية حدوثها، وتحتاج إلى دعم بالسلاح ومستوى عالي من التنسيق.

مع كل تلك المقدمات إلا أن التاريخ يقول بأن المعارضة والثوار قادرون على ذلك حيث تمكنوا قبل عام من اختراق أقوى حصون النظام في كلية المدفعية جنوبي مدينة حلب، لكن التخاذل والتفرقة والاقتتال منعهم من الصمود، وهو ما تسبب في سقوط حلب الشرقية لاحقاً وخسارة الثورة لواحدة من أكبر قلاعها.

النظام يريد كسب تقدم على الأرض قبل أستانا٨، والوصول إلى أبو دالي ثم التقدم أكثر في إدلب قبل عقد سوتشي الذي تريد روسيا من خلاله فرض رؤيتها على السوريين في الحل، ثم تمريره بالتوقيع فقط في جنيف، وتريد تحقيق ذلك عن طريق نصر عسكري جديد ينهي آمال السوريين في نيل مطالب ثورتهم.

أي أن السبيل الوحيد إلى إفشال خطة النظام وروسيا هي المواجهة العسكرية على الأرض لكن تلك المواجهة تحتاج إلى حد أدنى من مقومات الصمود وهي الوحدة ونبذ الفرقة وتشكيل غرفة عمليات موحدة قادرة على توجيه البندقية فقط نحو عناصر النظام والميليشيات الطائفية وربيبهم «داعش».

المواجهة العسكرية والتصعيد العسكري هما الحل اللذين تعتمدهما روسيا ونظام الأسد لإرضاخ المعارضة والثوار دائماً، ويأتي الرضوخ عادةً بسبب التفرق والشرذمة واتباع مطالب الداعم والالتزام بأجنداته وتوجهاته دون النظر وأخذ العبرة، فهل ستعتبر المعارضة من التاريخ الذي ليس ببعيد؟

إن لم تتوحد فصائل المعارضة والثوار ضمن غرفة عمليات واحدة وتعمل بيد وبندقية واحدة على المواجهة الحقيقية في صد هجمة الأسد (والتي من المتوقع أن تكون شرسة)، وإن لم تفتح معركة في جبهة أخرى تقض من مضجع النظام، فإن أقل ما يمكن قوله بأن تلك الفصائل عميلة ومتخاذلة وتنفذ أجندات من شأنها أن تدمر الثورة وتعيد الأسد إلى حكم سوريا.

تصريحات

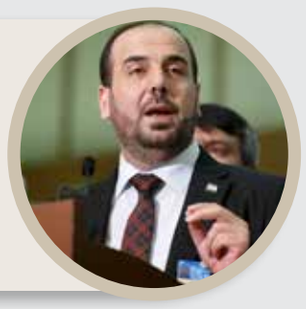

نصر الحريري
رئيس وفد المعارضة السورية في مفاوضات جنيف ٨

طالبنا بمفاوضات مباشرة غير مشروطة تتناول النقاط الأربع للقرار 2254 وبيان «جنيف 1»، وقدمنا رؤيتنا للأمم المتحدة. لقد شاهد العالم أجمع أنه لا يوجد شريك لنا في مفاوضات جنيف وفي عملية السلام، لكن هناك من جاء ليغتال السلام ويقتل حلم السوريين في الحرية ويستند إلى ذرائع واهية.

ستيفان دي ميستورا
المبعوث الدولي الخاص إلى سوريا

وفد النظام السوري لم يسع فعلاً إلى إجراء حوار والتفاوض، وعليّ أن أقول (في المقابل) أن المعارضة فعلت ذلك. لقد خاب أملي؛ تمت إضاعة فرصة ذهبية. مع النظام لم نتباحث للأسف إلا في موضوع واحد هو الإرهاب. أما المعارضة فتناولت من جهتها الموضوعات الأربعة التي حددتها الأمم المتحدة أي الحكم والدستور والانتخابات بإشراف المنظمة الأممية والإرهاب.

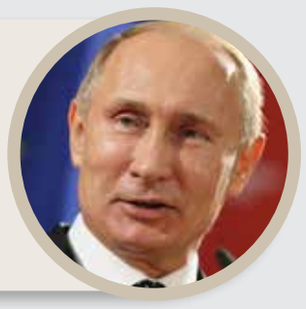

فلاديمير بوتين
الرئيس الروسي

الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يتمتع بثقة الأميركيين، والاتهامات بتدخل روسيا في الانتخابات الأمريكية اخترعها أشخاص معارضون للرئيس ترامب لكي يضفوا على عمله صبغة اللاشرعية وأنا أستغرب هذا صراحة. هذا يجري كأنهم لا يدركون أنهم يتسببون في ضرر للأوضاع السياسية الداخلية لبلدهم، ويستنزفون إمكانيات الرئيس المنتخب.

محمد بن عبد الرحمن آل ثاني
وزير الخارجية القطري

قطر نجحت في إدارة الأزمة غير المسبوقة مع دول الحصار، ما يقلقنا فقط تأثير الحصار على الأسر، فهناك 26 ألف حالة انتهاك لحقوق الإنسان مسجلة وهذا الأمر خطير جداً. نؤكد أننا إذا تجاوزنا الأزمة فلن نتجاوز هذه الانتهاكات بحق الشعب القطري. إن حل الأزمة يجب أن يضمن عدم العودة إلى هذا الأسلوب الانتقامي في التعامل مع المواطنين.

التمسّك بالقرارات الأممية هو آخر أوراق المعارضة

أحمد غنام: النظام سيسعى لحصار إدلب بدلاً من تنفيذ ضربات كبيرة

حاوره: مصطفى محمد

تواجه المعارضة السورية أزمة باتت لا تخفى على أحد، نتيجة عرقلة روسيا ونظام الأسد لمسار جنيف التفاوضي، بهدف جعل "سوتشي" محطة رئيسة للحل في سوريا.

وأمام حالة المُراوحة التي تعيشها العملية التفاوضية لا بد من التساؤل عن جدوى الاستمرار فيها، خصوصاً أن المعارضة لم تعد تمتلك كثيرًا من أوراق الضغط حتى تستثمرها لصالحها.

ويأتي ذلك متزامناً مع تحركات عسكرية للنظام وحديث عن استعدادات لشن هجوم بري على مدينة إدلب، بدعم من إيران وميليشيا "حزب الله".

وفي هذا السياق، حمّل المحلل السياسي السوري أحمد غنام المعارضةَ بشقيها العسكري والسياسي مسؤولية الفشل الذي وصلت إليه، وعزا غنام في حوار مع "صدى الشام" ضعف وفد المعارضة في جنيف إلى عدم امتلاكها أوراق القوة، معتبراً أن التمسك بالقرارات الأممية آخر أوراق الضغط التي تمتلكها، واستدرك "لكن يُخشى أن يتم الالتفاف على مضمونها في مؤتمر سوتشي القادم".

وإلى نص الحوار الكامل:

المحلل السياسي السوري أحمد غنام

– المعارضة السياسية والعسكرية اليوم على مفترق طرق جميعها خطرة؛ من جنيف الذي أعلن عن فشل جولته الأخيرة، إلى "سوتشي" الذي سيضع قطار الحل على السكة الروسية، وهنا نسأل ماذا تفعل المعارضة بالمفاوضات للآن، وما الذي عليها فعله؟

علينا أن نعترف أن مسار جنيف معطل ولذلك ليس هناك من انفراجة مرتقبة، لكن أتوقع أن تخرج عن "سوتشي" ورقة عمل سياسي مهمة يمكن اعتمادها في جنيف من قبل المجموعة الدولية، يتم بموجبها الالتفاف على القرار الأممي ٢٢٥٤.

إن هذه الورقة الجديدة سيتم الأخذ بها للحل في سوريا، وهناك توافق على هذه الورقة، ولا يوجد للآن تسريبات عن طبيعة هذه الورقة لكن هذا ما ينوي أن يفعله الروسي ليلتف على جنيف، وذلك لتغييب فكرة الانتقال السياسي.

> الخطّة الروسيّة تقضي بالخروج من «سوتشي» بورقة عمل يمكن اعتمادها في جنيف، وعلى أساسها يتم تغييب فكرة الانتقال السياسي، والالتفاف على القرار الأممي ٢٢٥٤.

إن فكرة الانتقال السياسي بالنسبة للنظام غير واردة على الإطلاق وهذا ينطبق على إيران وروسيا، نظراً لخطورة الانتقال السياسي، بمعنى آخر، إن الانتقال السياسي يعني إنشاء نظام جديد ديمقراطي.

وأمام كل ذلك، لا تستطيع المعارضة فعل شيء، ليس هناك من خيارات أمامها سوى الاستمرار بتقوية مسار جنيف والتمسك بالقرارات الدولية، لكن النظام بوضع أفضل بكثير من المعارضة.

النظام يضع على الطاولة شروطه السياسية المدعمة عسكرياً، فمعظم المناطق السورية هي تحت سيطرة النظام، وعلى كل ذلك لا تملك المعارضة أوراق قوة عسكرية ضاغطة في المفاوضات السياسية، وهي لا تستطيع أن تفرض أجندتها على وفد النظام، إذاً المعارضة في موقف صعب للغاية.

بالمقابل هناك ابتعاد شبه تام من قبل المجموعة الدولية وما يسمى بأصدقاء سوريا عن المعارضة ومطالبها، وهناك قناعة بأن بشار الأسد يجب أن يستمر.

– بالتالي ما الجدوى من البقاء في المفاوضات إذاً، وهل المعارضة اليوم مدانة بمواصلتها مسار التفاوض الذي سيفضي إلى كارثة على ما يبدو، وألا يعتبر الانسحاب نقطة تحسب لها؟

لا نستطيع أن ندين المعارضة السياسية لأنها استمرت في المفاوضات، لكن إدانتها تكمن في نوعية هذه المعارضة، وكيف تتشكل وآخرها كان في مؤتمر الرياض٢.

إن ذلك التشكيل لم يكن منطقياً، هناك ثلاثة قوى تشكل هذا الوفد المفاوض، أي منصة القاهرة ومنصة موسكو وقوى الائتلاف.

لمنصة موسكو وجهة نظر مختلفة بالمطلق عن بقية القوى، في حين أن منصة القاهرة تمسك بالعصا من المنتصف، في الوقت ذاته فإن نصر الحريري ومن خلفه لديهم ورقة، بالتالي أنت أمام وفد متناقض في الهدف وفي المبادئ، وأعلن عن ذلك رئيس منصة موسكو قدري جميل عندما قال يجب تعديل الورقة السياسية التي تحدثت عن أنه لا مستقبل لبشار الأسد. هو يريد أن ينهي هذه النقطة بالذات لتصبح المفاوضات بلا شروط مسبقة، في الوقت الذي يضع فيه النظام كل الشروط المسبقة.

النظام من خلال تصرف وفده في الجولة الثامنة، حاول الهروب إلى الأمام إلى سوتشي، بانتظار ما سينتج عن هذا المؤتمر.

– حديثك يعيدنا إلى جدوى مواصلة المعارضة لمشاركتها بالمفاوضات إذاً وهي لا تمتلك أي ورقة، وبالأمس القريب ظهر نصر الحريري خلال مؤتمر أعقب نهاية الجولة الثامنة ليعيد علينا خطاب السلام الذي لم تمل منه السلطة الفلسطينية على مدار أكثر من نصف قرن، والذي أفضى بإعلان القدس عاصمة لدولة الاحتلال الإسرائيلي؟

المعارضة تريد أن تتمسك بالقرارات الأممية لأنها آخر ما تبقى لها من أوراق الضغط، علماً بأن المجتمع الدولي قادر على تغيير هذه القرارات الأممية من خلال ما سينتج عن سوتشي، وسيعتمد الورقة الجديدة التي ستنتج عن ذلك المؤتمر، بالتالي حتى هذه القرارات ستسحب أو لنقل ستضعف.

إن تمسك المعارضة بالمفاوضات هو الأمر المنطقي الوحيد، لأن جنيف لا تخص روسيا وحدها أو تخص الولايات المتحدة، جنيف قضية تخص مجلس الأمن الدولي وهيئة الأمم المتحدة، وبالتالي أي حل سياسي لا تشارك فيه هيئة الأمم المتحدة ولا يكون فيه ضمانات دولية هو حل بلا قيمة، بينما سوتشي هي خلاصة رغبة روسية إيرانية تركية لكسر المفاوض السوري وإرغامه على القبول ببقاء الأسد في السلطة، وعدم المساس بالجيش والأجهزة الأمنية، وهذا ما يعيدنا إلى المربع الأول.

– على ذكر الموقف الأمريكي، ما زال هناك غموض شبه تام حيال الحل في سوريا، وهذا ما يدفعنا إلى السؤال عن قراءتكم للموقف الأمريكي تجاه تثبيت الحل وفق التصور الروسي؟

لا أعتقد أن هناك تفاهم روسي أمريكي بخصوص سوريا، لكن في الوقت ذاته أكاد أجزم بأن الإدارة الأمريكية لم يعد من أولوياتها تغيير الأسد، لذلك هي تجاوزت هذه النقطة وهي تقترب من الموقف الروسي بشكل كبير، وباعتقادي أن سوتشي سيؤيّد أمريكياً في مرحلة من المراحل.

اللعبة الدبلوماسية تقتضي أن تصدر ورقة عن سوتشي ومن ثم ضمها إلى أوراق جنيف، لتصبح بذلك جزءاً من توصيات الأمم المتحدة والمجموعة الدولية، وبذلك تضمن روسيا رؤيتها وتحقيق شروطها.

> قلّة خبرة المعارضة السوريّة جعلتها تركّز على قرار دولي متعلق بالانتقال السياسي بدلاً من أن تسعى لاستخدام ورقة الدستور لإجراء تعديلات متعلّقة بالسلطة الأمنيّة والعسكريّة.

لذلك هنا لا بد من الحديث عن الأخطاء الكارثية التي ارتكبتها المعارضة منذ بداية عملية التفاوض وللآن، أولاً هي رفعت السقف بشكل كبير جداً ولم تكن تملك الخبرة الدبلوماسية وكانت طريقة تفاوض وفود المعارضة بدائية.

لاحظ أن موقف هيئة التفاوض يمكن أن تختزله من خلال مؤتمر إعلامي واحد لأحد أعضاء الهيئة، حيث يتم الحديث عن وجهة نظر المعارضة بكامل العملية السياسية، علماً أنه من أصول العمل التفاوضي أن لا يطلع أحد على ما يجري داخل الغرفة التفاوضية، حتى الوصول إلى النتائج الحقيقية، هناك قضايا يمكن أن نتلاعب فيها زمنياً، أي أن تقدم قضية الدستور على قضية الانتقال السياسي.

إذا استطعت أن تضع في الدستور كل ما تريده في الانتقال السياسي يصبح الدستور محصناً ولا يمكن اختراقه ويعتمد دولياً ويقره الشعب السوري، ليصبح ذلك أقوى من ورقة الانتقال السياسي، لأن القرار السياسي هو مجرد قرار دولي مرقم بـ ٢٢٥٤، في حين أن التعديلات الدستورية الهامة في حال أقرت وفي حال وضعت السلطة الأمنية والعسكرية تحت رقابة القانون، تعني أنك تخسّر الطرف الآخر أي النظام كل أوراقه، وهذا الأمر لم ينتبه له المفاوض المعارض، لأننا أمام مجموعة من الشخصيات التي لا علاقة لها بالسياسة ولا بالتفاوض، وإنما كل همها المحاصصة وأن تخرج على الإعلام، بينما وفد النظام يتحكم بالأمور كما يشاء ويخرج وينسحب لتبدأ المعارضة بتقديم التنازلات.

– بالتالي نحن أمام محطة لا بد منها هي "سوتشي"، وهي محطة إضافية ستّفقد المعارضة كل أوراقها بعد أن أفقدتها أستانا الكثير منها؟

أستانا أنقذت روسيا وأخرجتها من المستنقع السوري لذلك استطاعت وبالتوافق مع من يسمون أنفسهم "قادة الثوار" فرض مناطق خفض توتر التي هي مناطق استسلام للنظام الذي كان يريد تبريد جبهات لصالح جبهات أخرى.

بالتالي الحال الذي وصل إليه المفاوض السوري من ضعف اليوم هو نتاج أستانا، واليوم أستانا تحولت إلى الممر الرئيس لسوتشي.

في سوتشي سيكون هناك حشد إعلامي كبير جداً، وسيتم إظهار المؤتمر على أنه جمع كل مكونات الشعب السوري، علماً أن من سيشارك هم أشخاص من الداخل السوري لهم ارتباطات سياسية وأمنية مع النظام، ومن هنا نستطيع أن نقول أن المؤتمر التفاف على أهداف الثورة ومطالب الشعب السوري.

وبالعودة إلى سؤالك، نعم لقد بات سوتشي محطة لا بد منها، وشاهدنا كيف تم تعطيل جنيف، وبالغد القريب وفور انعقاد المؤتمر سنشاهد أن دي ميستورا أول الحاضرين.

> غنّام: قد تتعرض إدلب لضربات عسكرية لكنها لن تكون ضربات كبيرة، لأن ذلك يعني مجازر وموجة نزوح، وهذا غير مسموح به دولياً حالياً.

ولدي معلومة بأن أحد نواب رئيس هيئة التفاوض هو من يؤيد سوتشي، لك أن تتخيل أنه موجود في جنيف ويدفع باتجاه سوتشي، بالتالي أمام هذا النوع من المعارضة لا نستطيع أن نتأمل بالوصول إلى حل مقنع لنا كسوريين، لأن الحل سيكون بموجب صفقة أمريكية روسية.

– دعنا نسمّي الأمور بمسمياتها إلى من تشير بحديثك من نواب الدكتور نصر الحريري، وعلى الطرف الآخر ما هي رؤيتك لذكر فاروق الشرع في هذه المرحلة تحديداً؟

لم أشر للاسم بصراحة، لكنه معروف للجميع، أما عن فاروق الشرع فالحديث عنه هو حديث لا يستحق حتى الرد.

لقد أُبعِد الشرع عن المشهد السياسي بحكم علاقته العشائرية بدرعا، والنظام يقدر الخدمات التي قدمها لها، لكنه الآن رجل كبير في السن وغير قادر على إدارة المرحلة الانتقالية، التي لا أساس لها أصلاً.

عليك أن تعلم أنه غير مسموح لهذه العملية أن تتم، اليوم من غير المسموح روسيًّا ذكر عملية الانتقال السياسي، ولا حتى من النظام.

إن الانتقال السياسي يعني اعترافاً من النظام بالمعارضة، وهذا يعني أن النظام سيخسر، وأنا لا أعتقد أن من ربح عسكرياً سيكون خاسر سياسياً.

بالعودة إلى فاروق الشرع، فإن من اقترح اسمه شخصيات من بينهم خالد المحاميد، لأن المحاميد والشرع من أبناء درعا، وهناك عصب طائفي عشائري مشترك فيما بينهما، لكن على الجميع أن يفهم أنه لا بديل عن الأسد (وفق منظور النظام)، طبعاً لأن عملية الانتقال السياسي صارت شيئاً من الماضي.

الأسد اليوم تحوّل إلى ضامن لمصالح الروس، وخصوصاً أن قواعد روسيا العسكرية تقع ضمن حاضنته في الساحل، روسيا اليوم لا تستطيع في حال غيرت الأسد أن تضمن بقاءها العسكري في سوريا، ومن الذي سيضمن لها عدم تعرض قواعدها للهجمات الانتحارية أو العادية من قبل "حزب الله" أو الميليشيات الأخرى؟

بالتالي كل ذلك يزيد المشهد تعقيداً، لكن أنا على قناعة تامة بأن سوتشي سيحدث فارقاً كبيراً، ويبقى هنا الموقف الأمريكي أو اللاموقف الذي لا يستطيع أحد قراءته، إن هذا اللاموقف للآن من الناحية العملية هو موقف سلبي، لكنه من الناحية السياسية يطلق تصريحات إيجابية لكنها غير قابلة للتحقق على الأرض.

– بالتالي نحن الآن أمام تصعيد عسكري روسي محتمل ضد مناطق المعارضة في إدلب والغوطة، لإرغام المعارضة على الذهاب تجاه سوتشي، أليس كذلك؟

على العكس من ذلك، سنأتي إلى مرحلة سيعتبر فيها كل من يعارض الحل السياسي على أنه إرهابي متطرف، وبالتالي ستنحسر المعارضة السياسية والعسكرية، لا أعتقد أن هناك مصلحة بتصعيد عسكري روسي اليوم.

– إذاً لماذا نشهد هذا التصعيد في المعارك في محيط إدلب، وما تعليقك على ما يراه بعض المرقبين بأنه شبه اتفاق تركي روسي يتم بموجبه تقدم الأولى وسيطرتها على مناطق للأكراد في عفرين وفي منبج، مقابل سيطرة الأخيرة والنظام من خلفها على مناطق في إدلب؟

تماماً هذه هي الصفقة الكبرى، التي تسمح لتركيا بالاقتراب من مناطق سيطرة الأكراد لمنع قيام كيان كردي، مقابل سيطرة النظام على مناطق بالقرب من إدلب تمهيداً لحصارها وفرض حالة الاستسلام عليها.

إدلب قد تتعرض لضربات عسكرية لكن لن تكون ضربات كبيرة، لأن ذلك يعني مجازر كبيرة وموجة نزوح كبيرة وهذا غير مسموح به دولياً للآن، لذلك تحاول تركيا تخفيف آثار ذلك من خلال تفاهمات سياسية محددة.

– ختاماً هل من كلمة تريد توجيهها للقراء؟

لم يعد لدينا كمعارضة ما نقول لشعبنا، هناك الآلاف من الأسرى والمعتقلين من دون أن يتحدث أحد عنهم، للأسف تمّ تقديم قضايا سياسية ليست بذات الأهمية التي توازي إطلاق سراح المعتقلين، للأسف لقد فشلنا فشلاً ذريعاً وما وصلنا إليه هو التعبير الحقيقي لحالة الفشل هذه.

لكن على الرغم من كل ذلك أنا أجزم بأن الشعب السوري سيبقى متمسكاً بحلم الحرية ولن يستسلم لهذا النظام، لذلك معركتنا طويلة جداً، وإن كانت بأساليب أخرى، أساليب أخرى قد تؤسس لمرحلة جديدة في سوريا بعيدة عن البيع والشراء والخيانة.

الواقع ينسف "تطمينات" النظام

الأمن الغذائي لملايين السوريين على المحكّ

صدى الشام ـ عمار الحلبي

لم يكن أمن السوريين الغذائي بمعزل عن مجريات "الحرب" المستمرة منذ نحو سبع سنوات في البلاد عقب اندلاع الثورة، إذ شهد هذا القطاع تدهوراً كبيراً نتيجة تدمير البُنى التحتية الخاصة بالزراعة والصناعة والتصدير وإنتاج الغذاء عموماً، ما أدّى إلى اتساع شريحة السوريين "المحتاجين".

هذا الأمر دفع بمنظمات الأمم المتحدة لمحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه، مع انخفاض القيمة الشرائية لليرة السورية واحتدام المعارك وسياسة الحصار العسكري في مناطق مأهولة بالسكّان، ما انعكس على حصّة الفرد التي تضاءلت بشكلٍ واضح، فخرجت تحذيرات عن احتمال تفاقم الأمر مستقبلاً في حال استمرار الوضع على ما هو عليه.

هناك جملة ظروف تصعّب من مهمة المزارعين في الحفاظ على سبل معيشتهم وتوفير الغذاء للبلاد (رويترز- أرشيف)

أرقام النظام

قبل أيام، أعلن "المكتب المركزي للإحصاء" أن نسبة الأسر غير الآمنة غذائياً في سوريا وصلت خلال عام ٢٠١٧ إلى ٣١,٢٪، مسجلة انخفاضاً مقارنة بنتائج مسح ٢٠١٥ حيث كانت تبلغ نسبتها نحو ٣٣٪.

الأرقام جاءت استناداً لمسح قام به المكتب لتقييم حالة الأمن الغذائي، وبحسب النتائج فقد: "تراجعت نسبة الأسر المعرّضة لفقدان أمنها الغذائي من نحو ٥١٪ في ٢٠١٥ إلى نحو ٤٥,٥٪ خلال ٢٠١٧، فيما زادت نسبة الأسر الآمنة غذائياً من نحو ١٦٪ في ٢٠١٥ لتصل إلى ٢٣,٣٪ في العام الجاري".

واعتبر مدير المكتب علي رستم، أن هذا التحسّن الطفيف جاء بسبب "الوضع الأمني في بعض المناطق" مُستبعداً أن يكون له أي علاقة بتحسّن الوضع الاقتصادي في سوريا.

وقال: "السلع أصبحت متاحة اليوم أكثر من العام ٢٠١٥، لكن العائلات التي تملك القدرة المادية للحصول عليها لا تزال نسبتها قليلة بسبب بقاء الأسعار مرتفعة للغالبية العظمى من السكان" لافتاً إلى أن هذه الحالة تُسمّى في العرف الإحصائي بـ"تغيرات غير معنوية".

> دحضت التقارير الصادرة عن منظمات أمميّة ما ذكره «المكتب المركزي للإحصاء» التابع لنظام الأسد فيما يتعلق بعدد السوريين الآمنين غذائياً، ما يجعل نتائج دراسات هذا المكتب موضع شك.

وأشارت نتائج المسح إلى أن نسبة الأسر غير الآمنة غذائياً في العاصمة دمشق وحدها ارتفعت من ٣١٪ في عام ٢٠١٥، إلى ٣٥,٩٪ في العام الحالي، بينما ارتفعت في محافظة السويداء من ٣٣٪ إلى ٤٦,١٪، وفي حال من ٤٠,٢٪ إلى ٤٩٪.

وبالمقابل تحسّنت نسبة الأمن الغذائي في ريف دمشق من ١٥٪ إلى ٢٣,٩٪، وفي طرطوس من ١٣٪ إلى ٣٨,٢٪، فيما تراجعت نسبة الأسر السورية التي تعيش حالة من الانعدام الغذائي من ٣٠٪ في عام ٢٠١٥، إلى ٢١,٥٪ في عام ٢٠١٧ الحالي، وهبطت نسبة الأسر المهدّدة بفقدان أمنها الغذائي من ٥٧٪ إلى ٤٠,٣٪، بحسب الأرقام الصادرة على الإحصاء ذاته.

واقع مغاير

في الثامن والعشرين من شهر تشرين الثاني الفائت، أي قبل نحو أسبوعين من صدور نتائج مسح المكتب المركزي الصادرة عن النظام، قال برنامج الأغذية العالمي" إن ما يزيد عن عشرة ملايين سوري يعانون ظروفاً قد تعرضهم للجوع.

وأوضحت المتحدثة باسم البرنامج بتينا لوشر"أن السنوات السبع الماضية في سوريا، وضعت السوريين في تحدٍ مع البطالة وانعدام الأمن وتدهور قيمة الليرة السورية وغلاء الأسعار".

وذكر تقرير برنامج الأغذية أن "ما يُقارب ثلاث ملايين سوري يعيشون في مناطق محاصرة ومناطق يصعب الوصول إليها، ويكافحون من أجل سد رمقهم للاستمرار على قيد الحياة".

وتطرّق التقرير إلى الأوضاع الإنسانية في الغوطة الشرقية قرب دمشق التي تُعاني من الحصار منذ نحو أربع سنوات.

وأوضح تقرير برنامج الأغذية العالمي الصادر في عام ٢٠١٦ الماضي، أن "سبعة ملايين شخص يعانون من انعدام الأمن الغذائي في أنحاء البلاد، بعد أن استنفدوا مدخراتهم ولم يعودوا قادرين على إطعام عائلاتهم".

وفي عام ٢٠١٦، قالت منظمة الأغذية والزراعة العالمية (فاو): "إن عدد الأشخاص المحتاجين إلى مساعدات داخل سوريا ارتفع إلى ٩,٤ مليون شخص، بزيادة حوالي ٧١٦ ألف شخص عن أيلول ٢٠١٥".

وتختلف هذه الأرقام ومؤشراتها بشكل واضح عما صدر عن "المكتب المركزي للإحصاء" التابع للنظام، وهو ما يجعل نتائج دراسات هذا المكتب موضع شك، مع إمكانية تدخّل أجهزة أمنية ومخابراتية للضغط على المركز والعبث بمخرجاته البحثية، على ما يؤكده ناشطون.

الموارد غير موجودة

الباحث والخبير في الشأن الاقتصادي، حسين الجنيد، استبعد أي ارتباطات بين واقع شحّ الغذاء في سوريا، وبين الوضع الأمني في البلاد، مؤكّداً أنه لا يوجد أي علاقة بين المعارك وتوفّر الأغذية للعامة.

وقال الجنيد لـ "صدى الشام": "سوريا باتت اليوم دون موارد، وبالتالي فإن السكّان في مناطقهم سواء كانوا يعيشون ظروف حربٍ أو سلم فإن الموارد غير موجودة، وهو ما يصعّب من مهمّة وصول جميع طبقات المجتمع إلى الغذاء بشكلٍ سلس".

وأرجع الجنيد السبب في نقص الموارد إلى عدّة عوامل، أبرزها أن "الظروف المناخية غير الملائمة في بعض المناطق تعرقل الوصول إلى الأراضي وإمدادات الزراعة والأسواق وتصعّب من مهمة المزارعين في الحفاظ على سبل معيشتهم وتوفير الغذاء للبلاد التي يمزقها النزاع"، موضحاً أنَّ عدداً كبيراً من المزارعين باتوا غير قادرين على تحمّل الوضع الحالي، بما في ذلك عدم توفّر السماد والمياه والقصف الذي يطال المزارع وعدم القدرة على الصمود أمام الوضع الأمني، وهو ما جعل العديد منهم يتركون مزارعهم ويتّجهون نحو مهنٍ تحقّق دخلاً أكثر استقراراً.

> يرتبط نقص الغذاء في سوريا خلال السنوات الماضية، بتراجع الزراعة عموماً نتيجة عزوف المزارعين عن عملهم في ظل الوضع الأمني المتدهور وفقدان المستلزمات الأساسيّة والظروف المناخيّة غير الملائمة.

وقدّرت منظمة الأمم المتحدة أضرار القطاع الزراعي عام ٢٠١٣ بما يزيد على ١,٨ بليون دولار ، مع توقّع أن تكون التقديرات أكبر عام ٢٠١٤ وكذلك في حال استمرار الحرب لوقت أطول في العام ٢٠١٥.

وأضاف الجنيد، أن عزوف المزارعين عن عملهم جراء الظروف الصعبة جعل الوضع خطيراً جداً، وله انعكاسات كبيرة على الأمن الغذائي "وقد يؤدّي إلى عمليات نزوح لا علاقة لها بشكلٍ مباشر بالنزاع لكنها أحد الأسباب غير المباشرة له".

وفي هذا السياق تبيّن الإحصاءات الصادرة عن "الفاو" في عام ٢٠١٦ أن "المناطق التي زرعت بالحبوب في موسم الحصاد ٢٠١٥- ٢٠١٦ كانت الأصغر مساحة على الإطلاق"، مُستندةً في ذلك إلى زيارات وعمليات مسح ميدانية في أنحاء البلاد.

وأضافت: "لم تتعدّ المساحة التي زرعها المزارعون ٩٠٠٠٠٠ هكتاراً من القمح العام الماضي مقارنة مع ١,٥ مليون هكتار قبل "الأزمة"، في حين سجل الإنتاج انخفاضاً حاداً أكبر من ذلك، حيث هبط من معدل ٣,٤ مليون طن من القمح كان يتم حصادها سنوياً قبل "الحرب" إلى ١,٥ مليون طن هذا العام، أي انخفاض بنسبة ٥٥٪".

من جانبه قال عبد السلام ولد أحمد، المدير العام المساعد والممثل الإقليمي لمنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة في الشرق الأدنى وشمال إفريقيا: "اليوم نرى ما يقرب من ٨٠٪ من الأسر في أنحاء سوريا تواجه صعوبات بسبب نقص الغذاء أو المال لشراء الغذاء، والوضع سيصبح أسوأ إذا ما فشلنا في دعم المزارعين ليتمكنوا من الحفاظ على أراضيهم وسبل عيشهم، وكانت الزراعة هي المصدر الرئيس لعيش الأسر الريفية قبل "الأزمة"، وهي لا تزال تنتج إلى حد ما، إلا أنها تتعرض لضغوط وصلت إلى أقصاها، كما استنفد المزارعون قدراتهم على التحمل" على حد قوله.

بدوره أكد مهند هادي، المدير الإقليمي لبرنامج الأغذية العالمي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ووسط آسيا وشرق أوروبا، أن "الأمن الغذائي لملايين الناس داخل سوريا يواصل تدهوره حيث يصنف أكثر من سبعة ملايين شخص على أنهم يعانون من انعدام الأمن الغذائي في أنحاء البلاد بعد أن استنفدوا مدخراتهم ولم يعودوا قادرين على إطعام عائلاتهم".

الوضع الاقتصادي

أدت الحالة الاقتصادية المتردّية إلى العجز عن توفير الأدوات اللازمة لتحويل الموارد إلى غذاء، وفق ما يشير الباحث الجنيد، ويشار إلى أن هناك "عدداً كبيراً من البُنى التحتية مثل مصانع الغذاء والآلات الزراعية ومعامل تحويل المواد الخام قد دُمّرت جراء النزاع"، ولكن لم يتم إصلاحها على الرغم من ابتعاد المعارك عن تلك المناطق وذلك بسبب عدم تحرّك نظام الأسد لإجراء أي عمليات إعادة تأهيل فعلية من جهة، فضلاً عن أن أصحاب هذه المنشآت لا يملكون الموارد الكافية لتفعيل عملهم من جهة أخرى.

وبيّن الجنيد أن "وهم" العقوبات على نظام الأسد، لم يسبّب أي ضرر للنظام لأنّه وجد البدائل من حلفائه، غير أنّه أثّر على السوريين بمن فيهم المقيمون في مناطق المعارضة، حيث أدّى ذلك إلى إعاقة التجارة والأسواق، وصعوبة الوصول إلى الوقود الضروري لتشغيل المضخات والجرّارات الزراعية، وفيما لو توفّرت فإن سعرها يكون مرتفعاً جداً.

تقشف غذائي!

في وقتٍ يحاول النظام إظهار السوريين المقيمين في مناطقه على أنّهم مكتفون غذائياً، يُظهر واقع الحال في شوارع العاصمة السورية دمشق، عكس ما يحاول الأسد قوله.

ففي جولةٍ قامت بها "صدى الشام" في شوارع العاصمة اتضحت الصعوبة الكبيرة للوصول إلى السلع الغذائية الرئيسة من قبل السوريين.

> ما دُمّر من مصانع ومعامل غذاء بقي على وضعه، إذ أن مؤسسات النظام لم تقُمْ بإصلاح المنشآت وإعادة تأهيلها، علاوة على عجز أصحابها عن إعادة تشغيلها مع فقدانهم لمواردهم.

ومن أبرز أسباب صعوبة تحصيل الغذاء هناك الغلاء الكبير لأسعار هذه السلع والبضائع نتيجة شحّ الإنتاج الزراعي والصناعي، في حين أن دخل السوريين بات متهاوياً إلى حدٍّ كبير في مقابل إنفاق المال الذي من المفترض أن يقوموا بدفعه للحصول على المواد الأساسية اللازمة.

"زياد" هو رب أسرة مكوّنة من ستة أشخاص، يعمل في مصنع للجلديات في المدينة القديمة، سألناه عن غذائه وكيفية تأمينه لأسرته فأجاب أنه يتقاضى ٧٠ ألف ليرة شهرياً، يذهب منها ٥٠ ألف ليرة لأجار المنزل وحده، ولذلك فإنّ وكما حصل مع أسر سورية كثيرة، قام بالتقشّف غذائياً لإتمام مستلزمات الحياة الأخرى، وأضاف: "استغنيتُ عن كثير من المتطلّبات الأساسية في منزلي، فبعد أن كانت اللحوم الحمراء حاضرة في معظم الوجبات، باتت وجبة لمرّة واحدة شهرياً" موضحاً أن جميع الطبخات التي يتم طهيها منزلياً تكون خالية من اللحوم.

وأشار إلى أن العناصر الغذائية الأخرى كالحليب والبيض والأجبان والألبان يتمّ إحضارها إلى المنزل بأوقات محدّدة وبكميات قليلة.

وتابع أن عدداً كبيراً من الأسر باتت تعتمد بشكلٍ كبير على المساعدات الغذائية التي تقدّمها منظمات الأمم المتحدة عبر السلّة الغذائية ما يجعل غياب هذه السلل يعني بالضرورة خسارة السوريين أحد الموارد الرئيسة للغذاء.

وبيّن أن معظم الوجبات في منزله باتت تعتمد على الخضروات والبقوليات كالمعكرونة والأرز والعدس والمشاريب الشعبية وغيرها، لافتاً إلى أن ذلك يُحدث ضعفاً في نمو الأطفال على وجه التحديد.

وتشير تقديرات المنظمات العاملة في هذا المجال، إلى أن أسعار الغذاء ارتفعت ١٠ أضعاف منذ بدء الثورة السورية، في حين بقي دخل المواطن على حاله أو ارتفع بشكلٍ طفيف، ما أدّى إلى عدم قدرته على الوصول إلى ما يحتاجه من غذاء.

ويبرز الارتباط واضحاً بين سعر صرف الدولار وأسعار المواد الغذائية، ولا سيما أن المواد الرئيسة الداخلة في الغذاء ومستلزمات إنتاجها كانت مستوردة بجزئها الأكبر قبل الثورة، غير أن أسعار الغذاء المحلي سجّلت مستويات قياسية مقارنة بالأسعار العالمية.

آلاف العائلات تصل من مناطق "داعش"

النازحون في إدلب يعيشون هاجس التشديد الأمني والمعاناة الإنسانية

نازحون من دير الزور يصلون إلى دارة عزة في طريقهم نحو إدلب (تصوير عامر السيد علي)

صدى الشام ـ حسام الجبلاوي

في حملة نزوح اعتبرت الأكبر، يستمر توافد آلاف العائلات من المحافظات الشرقية وريف حماة وحتى العراق إلى إدلب وذلك تزامناً مع الحملات العسكرية ضد تنظيم "داعش"، وخشية المدنيين من عمليات انتقامية قد تطالهم.

وفيما سيطر الهاجس الأمني والخوف من تسلل مقاتلين سابقين من التنظيم إلى إدلب، يعاني الواصلون من ظروف معيشية وصفت بأنها "غاية في السوء" مع إعلان المنظمات المدنية العاملة في المحافظة عجزها عن استيعاب هذه الأعداد ومساعدتها.

إجراءات وقائية

بداية موجات النزوح كانت قبل حوالي ثلاثة أشهر بالتزامن مع تسلل قرابة ٣٠٠ عنصر من مقاتلي تنظيم "داعش" فروا من محافظة دير الزور إلى منطقة الرهجان شرقي محافظة حماة، وشنهم عمليات عسكرية ضد مناطق سيطرة المعارضة، وفي تلك الفترة "استغلت مئات الأسر وجود طرق برية عبر الصحراء للوصول إلى ريف حماة الشرقي، وطلبت السماح لها بالدخول إلى إدلب عبر حواجز تابعة لهيئة تحرير الشام" حسبما أفاد مصدر ميداني لـ "صدى الشام".

> يخضع النازحون إلى إدلب لإجراءات أمنيّة مشدّدة، نتيجة المخاوف من تسلل مقاتلي تنظيم «داعش» بين الأهالي، وقد ازدادت هذه الإجراءات بعد تقدّم التنظيم وميليشيات النظام في ريف حماة الشرقي.

وأضاف المصدر أنّ "الأسر القادمة ومعها بعض من مقاتلي التنظيم سلموا أنفسهم لحواجز الهيئة، ليتم نقل المشتبه بهم إلى أماكن آمنة للتحقيق معهم، في حين تمّ السماح للنساء والرجال والأطفال بالدخول".

ووفق المصدر فإنّ هذا الطريق أغلق مؤخراً بشكل كامل بعد تقدم التنظيم وميليشيات النظام في ريف حماة الشرقي، وبقي الطريق الوحيد السالك للنازحين حالياً من المناطق الشرقية باتجاه إدلب وهو طريق أعزاز- عفرين -إدلب.

وفي سؤال عن الإجراءات الأمنية المتبعة لمنع تسلل مقاتلي التنظيم إلى المحافظة أكدَ المصدر أنّ "هيئة تحرير الشام" اعتمدت إجراءات أمنية مشددة، ووضعت عناصر مرافقة للحواجز للتعرف على المقاتلين المرافقين للأهالي، لاسيما مع وصول ما يقدر بألف عنصر جديد من مقاتلي داعش إلى ريف حماة واكتشاف خلايا مؤيدة للتنظيم داخل المحافظة حاولت تقديم الدعم لهم.

من جهته قال منسق عمل المنظمات والمهجرين في محافظة إدلب محمد جفا، إنّ ما يقدر بـ ٨٠٠ نازح من المناطق الشرقية دخلوا إلى إدلب من جهة عقيربات وأبو دالي، فيما جاء القسم الأكبر عبر مناطق سيطرة الميليشيات الكردية (قسد) التي ابتزت الكثير منهم مالياً للسماح لهم بالمغادرة والوصول إلى عفرين ليدخلوا بعدها المناطق المحررة من دارة عزة.

> في وقت تتواصل فيه حركة النزوح إلى إدلب بمعدّل ١٢٠ عائلة يومياً، فإن المنظّمات الإنسانية تبدو عاجزة عن توفير احتياجات النازحين بشكل كامل.

ويؤكد جفا لـ "صدى الشام" أنّ التدقيق الأمني يبدأ من مناطق سيطرة "قسد" وصولاً إلى جرابلس حيث تم اعتقال مئات العناصر هناك من قبل "الشرطة الحرة" التي تتولى عمليات التحقيق والتأكد من هويات القادمين.

أرقام كبيرة

وفق إحصاءات وأرقام زوّدنا بها جفا، فقد وصل إلى إدلب خلال الشهرين الماضين ما يزيد عن ١٥٠٠٠عائلة، أي ما يقدر بمئة ألف نازح تقريباً منهم ١٢٠٠ عائلة من العراق استقر معظمهم في مناطق سلقين ودركوش وعزمارين وحارم.

ويضيف المنسق أن نازحي دير الزور استقروا في مدينة إدلب بمعدل ١٧٠٠ عائلة، وفي سلقين ٢٩٠٠ عائلة، وفي الدانا ١٢٤٠ عائلة، بينما لا يزال الباقي في مراكز استقبال مؤقتة يفصل فيها النساء عن الرجال، وتتسع لأعداد محدودة ومنها مخيم معارة الأخوان وميجناز.

ويؤكد جفا أن حركة النزوح مستمرة بمعدل ١٢٠ عائلة يومياً، متوقعاً أن تزيد الأعداد مستقبلاً لتتجاوز ٢٥٠ ألف.

ولفت إلى أن المنظمات المعنية بالاستجابة الانسانية لم تستطع مواكبة الأعداد الهائلة الواصلة إلى المنطقة حيث اقتصر عملها على تأمين الطعام والشراب، و إقامة خيم كبيرة مؤقتة لا تتسع لأكثر من ألفي شخص، مضيفاً أن أبناء المناطق الشرقية قاموا بتشكيل مجلس محلي خاص بهم في إدلب لمساعدة بعضهم وتنسيق أمورهم.

تجربة شاقة

يروي فهد العبادي، وهو شاب عشريني وصل إلى إدلب مع أسرته قادماً من دير الزور تفاصيل رحلته التي يصفها بالشاقة والطويلة والتي استمرت لنحو ١٥ يوماً. ووفق العبادي فإن النازحين كانوا ينقسمون لمجموعات صغيرة تتنقل بين قرى دير الزور ليلاً خوفاً من القصف حيث يسلك النازحون خلالها طرقاً صعبة ووعرة للوصول إلى ما تبقى من المعابر النهرية لتبدأ بعدها مخاطر الوصول إلى الحسكة حيث الطرق ملينة بالألغام.

أربعة أيام استغرقها للخروج من دير الزور والوصول إلى أحد المخيمات القريبة من الحسكة، يستذكر العبّادي مصاعب عايشها مع أسرته. "في تلك الأثناء كنا نفتقد الماء ونركض خوفاً من الطيران والألغام، وعند وصولنا إلى المخيم تمت معاملتنا كالمجرمين، حينها لم نُمضي إلا ليلة واحدة واتفقنا مع أحد السماسرة المتواجدين هناك بكثرة لايصالنا إلى أعزاز".

في مناطق سيطرة فصائل "الجيش الحر" كان الأمر أسهل نوعاً ما، لكن كان هناك معاناة تمثلت كما يقول الشاب "بشدّة التدقيق الأمني الذي شمل جميع الواصلين، حيث كانوا يتحققون من هويات الأفراد، وقد تم اعتقال العديد من الشبان الواصلين ممن ثبت عليهم القتال مع التنظيم".

من سيئ إلى أسوأ

يعاني القادمون من مناطق سيطرة التنظيم وفق الناشط الإغاثي ابراهيم الحسن من ارتفاع كبير في نسبة الأمراض وسوء التغذية. ويضيف الحسن أنّ عدداً من الواصلين كان مصاباً و بحاجة إلى عمليات جراحية خاصة ونقله إلى تركيا.

> بين دير الزور وإدلب خاضَ النازحون رحلة مريرة تعرّضوا فيها لمخاطر القصف والألغام، وصولاً إلى المعاملة السيئة التي لقوها في مخيّمات الحسكة، ما دفع بعضهم للفرار.

ورداً على سؤال حول قدرة المراكز الطبية على مساعدة هؤلاء والجهود التي تُقدم لهم حالياً أوضح الحسن أنّ محافظة ادلب تعاني بالأصل من قلة المستشفيات والمراكز، ومن الضغط الكبير عليها، ومع العمليات العسكرية الأخيرة لمليشيات النظام وتنظيم "داعش" على أطراف المحافظة جرى مؤخراً إفراغ منطقتي شمال شرقي حماة وجنوب شرقي إدلب تماماً من المراكز الطبية ومراكز الدفاع المدني وهو ما جعل الأمر أكثر سوءاً.

وتعاني المخيمات الكثيرة التي أصبحت مؤخراً منتشرة في إدلب من أوضاع إنسانية صعبة بسبب قدوم فصل الشتاء، وقلة المساعدات، وإنعدام مقومات الحياة الأساسية، بالإضافة إلى تزايد النازحين القادمين إلى المحافظة باستمرار.

ووفق بعض الناشطين العاملين في المجال الإغاثي فقد تم إطلاق العديد من المناشدات الانسانية مؤخراً بعد غرق عدد من مخيمات جسر الشغور وريف حلب الغربي نتيجة الأمطار وعجز الجمعيات المحلية عن تقديم المساعدات إلا أنّ جميع هذه المناشدات لم تلق آذاناً صاغية وهو ما يزيد من حجم الكارثة الإنسانية المتفاقمة أصلاً في المحافظة.

وساطة تركية تنهي الخلاف حول اعتماد القانون السوري في " درع الفرات"

صدى الشام ـ مصطفى محمد

أنهت وساطة تركية الخلاف الذي أحدثه اعتماد المحاكم في منطقة "درع الفرات" للقانون السوري، بدلاً عن القانون العربي الموحد، وهي الخطوة التي أثارت الكثير من الجدل بين مؤيد للخطوة ورافض لها.

وفي التفاصيل، أكدت مصادر مطلعة أن للوساطة التركية دور في تقريب وجهات النظر بين القضاة والجهات العسكرية والقضائية المعترضة، حيث تم التوصل إلى صيغة وسطية، تم بموجبها اعتماد القانون السوري المعمول به وفق دستور ١٩٥٠، لكن مع تعطيل الفقرات التي تخالف الشريعة الإسلامية.

تيارات متعارضان

في الآونة الأخيرة اتفق القضاة في ريف حلب الشمالي والشرقي أو ما يسمى بمنطقة "درع الفرات" على تطبيق القانون السوري (الأصول والقانون المدني وقانون العقوبات) الصادر في العام ١٩٥٠ والمعتمد لدى محاكم النظام في الوقت الحالي، هذا الموقف كان بنظر بعض الجهات "محاباة للنظام السوري ومحاولة للتقرب منه"، في حين دافع آخرون عن الخطوة، مشيرين إلى أن القانون السوري معتمد "قبل وصول آل الأسد إلى السلطة".

وقد استنكرت فصائل عسكرية الخطوة التي قام بها القضاة، مطالبة بتشكيل لجنة مختصة تمثل شرائح الثورة لاختيار مجموعة من القوانين الناظمة لهذه المرحلة، ريثما يختار الشعب دستوره. وبالمقابل دافعت نقابة المحامين- فرع حلب، التابعة للمعارضة، عن خطوة القضاة، واصفة إياها بـ"الخطوة في الطريق الصحيح"، واعتبرت النقابة في بيان تسلمت "صدى الشام" نسخة منه، أن قوانين العام ١٩٥٠ "موروث حضاري وتاريخي للشعب السوري"، ولفتت إلى مراعاة هذه القوانين للشريعة الإسلامية كمصدر أساسي للتشريع.

بدوره أكد رئيس مجلس فرع نقابة المحامين بحلب، ياسين هلال، أن القانون السوري الذي اعتمد في دستور العام ١٩٥٠ هو القانون المعتمد أساساً لدى غالبية المحاكم في ريف حلب، واعتبر هلال في تصريح لـ" صدى الشام" أن من يعارض تطبيق القانون السوري الذي لا علاقة لنظام الأسد بوضعه هي "جهات لا تريد الاستقرار للمنطقة"، وأضاف "يبدو أن تطبيق الإعلان سحب النفوذ من جهات، وهذا ما أغضبها".

> كان اعتماد القانون السوري لعام ١٩٥٠ موضع خلاف بين فصائل عسكريّة اعتبرت هذه الخطوة محاباةً لنظام الأسد، وبين نقابة المحامين الحرة التي رأت في القانون موروثاً حضارياً للشعب السوري.

وبحسب هلال فإن المحاكم ماضية في قرارها، معتبراً أن "ما جرى من جدل هو زوبعة إعلامية أثيرت من قبل أطراف ليست لديها المعرفة الكافية بالقانون السوري"، واستدرك "هناك جهات لها مصلحة في إطلاق الكرة، وهناك جهات لها مصلحة في التقاطها".

رأي قانوني

وبالمثل، دافع رئيس "تجمع المحامين السوريين الأحرار" غزوان قرنفل عن خطوة القضاة، قائلاً "العودة إلى القانون السوري ضرورة، في ظل عدم وجود وغياب لمشروعية القوانين الأخرى".

وأضاف قرنفل لـ"صدى الشام" أن هذه القوانين أُقِرت من قبل برلمان منتخب بشكل شرعي قبل نظام الأسد، متسائلاً "من الجهة اليوم القادرة على تشريع القوانين حتى نقوم بتغير هذه القوانين؟".

ورداً على اتهامات البعض للقانون السوري بعدم مراعاة الشريعة الإسلامية، أكد أن هذا القانون يراعي تطبيق الشريعة الإسلامية، وأوضح أن "الفقه الإسلامي لم يأت بقوانين مفصلة وإنما على شكل خطوط عريضة فقط"، واستطرد، "ثم إن القانون السوري الذي أنتجته مؤسسة تشريعية يراعي الشريعة الإسلامية"، وتابع "صحيح أن هناك بعض التعديلات أدخلها النظام عليه، لكن هذا يمكننا تداركه بشطبها وعدم العمل بها، وهذا ما تم الاتفاق عليه".

قضاء ضرورة

في المقابل اعتبر عضو هيئة محامي حلب الأحرار، المحامي عبد العزيز درويش، أن محاكم المعارضة بحاجة إلى "قضاء ضرورة" أكثر من حاجتها إلى التماهي مع رغبات المجتمع الدولي التي تدعو إلى عدم تطبيق الشريعة الإسلامية، وأوضح أن المحاكم كانت تعتمد مشروع القانون العربي الموحد الذي يراعي الشريعة الإسلامية في قانون العقوبات، مبيناً أن "القانون العربي الموحد" يعامل العقوبات معاملة "الحدود الإسلامية".

> قرنفل: القانون السوري يراعي تطبيق الشريعة الإسلامية، والتعديلات التي أدخلها النظام عليه يمكن شطبها وعدم العمل بها.

وأشار درويش في تصريح لـ"صدى الشام" إلى أن المنطقة بحاجة إلى تطبيق مبادئ العدالة التي تتناسب والبيئة التي تنشط فيها المحاكم، وقال "يجب علينا أن نعتمد كل القوانين إلى حين اكتساب الشرعية التي تخولنا إعلان دستور جديد".

يشار إلى أن "المجلس الإسلامي السوري" كان قد أصدر دراسة شاملة عن القانون في حزيران ٢٠١٥، حث من خلالها الفصائل المعارضة على تطبيق "القانون العربي الموحد" في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة.

بموجب الوساطة التركية تم اعتماد القانون السوري لكن مع تعطيل الفقرات التي تخالف الشريعة الإسلامية (صدى الشام- أرشيف)

تحذيرات من تفجيرات مفتعلة لإيقاف القرار

النظام يتّجه لإزالة الحواجز من حمص.. والموالون ساخطون

يتخوف عناصر النظام من إزالة الحواجز وبالتالي سحبهم للقتال في المناطق المشتعلة (رويترز- أرشيف)

صدى الشام ـ يزن شهداوي

تتجه اللجنة الأمنية التابعة للنظام في مدينة حمص إلى إزالة الحواجز من أرجاء المدينة بأكملها مع بداية العام القادم، و"إعادة الحياة الطبيعية إليها كما جرى في اللاذقية وحماة وطرطوس" وفقاً لمصادر ميدانية تحدثت لـ "صدى الشام"، وتؤكدّ المصادر أن النظام سيقوم بسحب عدد كبير من العناصر من داخل مدينة حمص ومن أفرعها الأمنية إلى المناطق الشرقية من سوريا.

وفيما يُتوقع أن يكون القرار موضع ترحيب شعبي في الأوساط الموالية فإن المؤشرات تذهب في اتجاه آخر سواء بالنسبة للأهالي أو عناصر أجهزة المخابرات فيها.

> ستلاقي إزالة الحواجز سخطاً من قبل عناصر النظام الذين يعتبرونها باباً للاسترزاق يتقاضون عبره أتاوات ورشاوى من المارّة، كما أن القرار سيثير غضب الأهالي الذين يرون أن مدينة حمص غير آمنة بشكل كامل.

ردّ فعل

يقول محمد العمري (ناشط ميداني في حمص) إن قرار اللجنة الأمنية في لاقى سخطاً كبيراً في المناطق الموالية للنظام كحي الزهراء وعكرمة ووادي الذهب كما في أوساط عناصر النظام، إذ أن هذا القرار "يقيّد من سطلتهم وتسلطهم على المدنيين والتجار من أهالي المدينة من المناطق غير الموالية كحي الملعب وشارع الحمراء وغيرها من الأحياء التي أنهكها المحسوبون على النظام بعمليات السرقة والنهب والتسلط بحجّة حمايتهم أمنياً مقابل خوّات مالية تصل لملايين الليرات".

فتطبيق القرار -بحسب العمري- أثار غضب الأهالي وبدأت الوساطات لدى كبار مسؤولي النظام في دمشق للتدخل لدى بشار الأسد لإيقاف تطبيق القرار في حمص بحجّة أن "المدينة ليست آمنة بشكل كامل بعد من المعارضة ومظاهرها المسلحّة".

ومن شأن إزالة الحواجز إيقاف موارد مالية كبيرة كانت في متناول عناصر النظام عبر أتاوات ورشاوى كانوا يفرضونها على كل من يمرّ عبر حواجزهم العسكرية المنتشرة داخل مدينة حمص عند مدخل ومخرج كلّ حي.

ومن تداعيات القرار المحتملة نتيجة إغلاق باب" الاسترزاق" هذا وقوع مشكلات بالنسبة للنظام في حمص خصوصاً مع العسكريين، إذ كانت تلك الحواجز والأتاوات التي كانت تجنى من خلالها السبب في كمّ أفواه العناصر عن خدمتهم لسنوات طويلة في جيش النظام، وحرمانهم من حقوقهم من الإجازات ورؤية أهلهم وغيرها الكثير من الحقوق، وبتطبيق القرار وإزالة الحواجز لن يبقى هناك ما يدفع عناصر النظام للسكوت عن "حقوقهم".

خلايا نائمة!

تجيد ميليشيات النظام اللعب على وتر الهاجس الأمني في مناطقه بل إنها تمسك بخيوط اللعبة في كثير من الحالات وتحديداً عندما يتعلق الأمر بمصالحها المادية، ويؤكد الناشط محمد العمري أن "عناصر أجهزة المخابرات وبالتعاون مع مسؤولي عصابات النظام المسلحة قامت بعمليات تفجير مفتعلة من قبلهم في عدّة مناطق في أحياء حمص، وداخل مناطقهم الموالية حتى، لإيهام قيادات النظام في دمشق بأن مدينة حمص غير آمنة عسكرياً وبأنها ما زالت تحوي بداخلها خلايا نائمة من المعارضة تنفذ تفجيرات، وبأنه مع إزالة الحواجز العسكرية من المدينة ستعاود المعارضة الدخول إلى مدينة حمص كما حصل منذ سنوات".

وكان لافتاً أن التفجيرات الأخيرة في حمص لم تحمل معها أي تبنٍّ من قبل أية جهة من فصائل المعارضة خاصة بعد عملية التهجير من حي الوعر منذ شهور.

> يحذّر ناشطون من نيّة عناصر النظام وعصاباته افتعال تفجيرات في مدينة حمص خلال الفترة القادمة، لأن إزلة الحواجز ستعود بأحوال هؤلاء العناصر الماديّة إلى ما كانت عليه قبل الثورة السورية.

يقول أبو العبد (رجل ستيني من حمص) لـ "صدى الشام" إن "جميع الأهالي في حمص على ثقة تامة بأن عناصر النظام سيقومون بافتعال المزيد من التفجيرات في الأيام القليلة القادمة لمنع إزالة الحواجز من المدينة وإيقاف تطبيق القرار، لأن هذا القرار سيعود بأحوالهم المادية إلى ما كانوا عليه قبل بداية الثورة، إذ إن أهالي تلك المناطق أصبحوا من الأثرياء بعدما كانت من المناطق الفقيرة مقارنةً بمناطق أخرى في مدينة حمص".

أصوات تعلو

في مواجهة تغييرات مرتقبة في أوضاع الحواجز بحمص بدأ أهالي المناطق الموالية بتجهيز عريضة سيتم رفعها قريباً إلى مكتب بشار الأسد للمطالبة بإيقاف القرار، أو السماح لهم بإبقاء حواجزهم العسكرية التي تحمي مناطقهم في مداخل ومخارج أحيائهم إن أصرّ النظام على إزالة الحواجز من المدينة، وبأن تبقى سلطة هذه الحواجز من أبناء تلك الأحياء لضمان حمايتها بشكل جيّد، مع التهديد بأنهم سيقومون بسحب أبنائهم من جيش النظام ومن الميليشيات التابعة له إذا تم رفض هذه العريضة وطلبات الأهالي.

وتشير مصادر مطلعة إلى تخوف عناصر النظام من إزالة الحواجز من المدينة، لذا فهم يقفون مع الأهالي في طلبهم بإيقاف هذا القرار، فإزالتها "ستؤدي إلى عدم حاجة النظام لهذا العدد الكبير من العناصر في تلك الحواجز، وبالتالي سحبهم إلى المناطق المشتعلة في سوريا، والاستفادة منهم ميدانياً في العمليات العسكرية في معارك الجنوب السوري ومعارك البادية ضد داعش"، وهذا هو الهاجس لطالما شغل بال عناصر النظام نتيجة خشيتهم من أن يتم سحبهم من المدن الآمنة ومن الحواجز العسكرية إلى خطوط الجبهات التي يكون مصيرهم فيها هو الموت.

سرقات في وضح النهار

كابلات الكهرباء والهاتف وسكك الحديد أهدافٌ للّصوص في درعا

صدى الشام ـ عمار الحلبي

عقب المعارك العنيفة التي شهدتها ونزوح معظم سكّانها، لم تعد محافظة درعا في جزئها المحرر كما كانت من قبل رغم عودة قسم من النازحين، فقد تحولت أحياء المدينة إلى "غابة" بنظر من استباحوا مرافقها، دون أن يكون هناك سلطة أو قانون يردع ما يجري من عمليات نهب مختلفة.

وبالإضافة إلى عمليات القتل والاغتيال والعبوات الناسفة العشوائية، برزت في المدينة ظاهرة تمثّلت بسرقة المُمتلكات العامة، فلم يبقَ شيء يمكن سرقته إلى وسُرق، ابتداءً بكابلات الهواتف الأرضية الموجودة تحت الأرض، مروراً بكابلات الكهرباء المُعلّقة على الأعمدة، ومضخّات المياه وليس انتهاءً بحجارة المدينة الأثرية التي تمت سرقتها أيضاً.

صورة مختلفة عن السابق

وكانت محافظة درعا شهدت أشرس العمليات العسكرية بعد إطلاق غرفة عمليات "البنيان المرصوص" معركة "الموت ولا المذلّة"، التي سعت فيها لطرد النظام من كامل درعا البلد، وأدّت المعركة إلى اشتباكات طاحنة أسفرت عن بقاء ٢٠ شخصاً داخل المدينة فقط تمّ إجلاؤهم لاحقاً من قبل "الجيش الحر".

> تعرّضت كابلات الهواتف الأرضية للسرقة بهدف الحصول على النحاس الموجود فيها والذي يُعتبر باهظ الثمن، ومن الممكن أن يدرّ الكثير من الأموال على السارقين.

بعد فترة توصّلت الولايات المتحدة وروسيا إلى "هدنة المنطقة الجنوبية" التي نصّت على وقف إطلاق النار من قبل جميع الأطراف، ما أدّى إلى عودة جزء من المدنيين.

لكن وبعودة الأهالي اتضح أن الصورة تغيرت إلى حد كبير بالنسبة لشكل الحياة هنا. يتحدث الناشط الإعلامي بدرعا أحمد المسالمة، عن السرقات من خلال مشاهداته ورصده لواقع المدينة والعمليات الأمنية التي تتم فيها. يقول المسالمة لـ "صدى الشام": "إن محافظة درعا باتت غابة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، وبات القوي قادراً فيها على فعل أي شيء دون أي رادع".

ويضيف أن الكابلات الأرضية الخاصة بالهواتف مصنوعة من نحاسٍ باهظ الثمن ومن الممكن أن يدر الكثير من الأموال على سارقيه، لذا فقد تمت سرقة هذه الكابلات بشكلٍ ممنهج وفي وضح النهار أمام أعين المدنيين دون أن يتمكّن أي أحد من ردع اللصوص.

> لم يوفّر السارقون في عملياتهم شيئاً من الممتلكات العامة، فمن كابلات الكهرباء على الأعمدة إلى قساطل المياه وسكك الحديد وصولاً إلى الحجارة السوداء التي تشتهر بها منطقة حوران، باتت جميعها أهدافاً لعمليات النهب.

ويشرح المسالمة كيف أن السارقين قاموا بحفر الأرض في منتصف الطريق كون هذه الكابلات تتوسطه، وقاموا بسحبها وحرقها واستخراج النحاس منها، لافتاً إلى أن "اللصوص كثر ومن كل الفئات وليسوا فقط ممن يمتهنون السرقة" حسب قوله.

فوق الأرض وتحتها

يشير المسالمة إلى أن قيمة المسروقات تبلغ قيمتها عشرات الملايين، لافتاً إلى أن السرقة طالت أيضاً كابلات الكهرباء المُعلّقة على الأعمدة المرتفعة، حيث تم تسلّق هذه الأعمدة وسرقة ما عليها.

ويوضح أنه قبل اندلاع الثورة كان قد جرى مدّ كابلات بكل أرجاء محافظة درعا وريفها بغية إيصال الكهرباء والهاتف الأرضي إلى كل المنازل ولكن هذه الكابلات باتت اليوم منزوعة ومسروقة كليّاً، مضيفاً أنه تمت سرقة قساطل المياه حيث تم نبش الأرض واستخراجها وبيعها أيضاً.

وبحسب المسالمة، فإن سكك الحديد الممتدّة من نصيب إلى منطقة غرز، ومنها إلى تل شهاب وزيزون لم تعد موجودة إلّا بمدينة درعا، حيث تمت سرقة السكّة من معظم المناطق التي تمر منها.

أما الخط الواصل بين دمشق ودرعا المدينة عبر خربة غزالة إلى محجّة ومنها إلى اللجاة فدمشق، فقد تم انتزاعه بشكلٍ شبه كامل وبقي منه القليل فقط، وهذه السكّة يُطلق عليها الخط الحديدي الحجازي، وهي جزء من سكك الحديد الواصلة من تركيا الى المدينة المنورة والمعرفة تاريخياً بأنها كانت تنقل الحجاج والتجار سابقاً، وقد باتت متوقفة عن العمل مع الوقت حتى أصبحت إرثاً تاريخياً، فيما بقي هناك قطار يعمل بين درعا ودمشق ودرعا والأردن حتى بداية الثورة.

لكن "ليس هذا كل شيء" يقول المسالمة، فقد سُرقت كذلك الحجارة السوداء "التي تُعتبر فخر حوران"، حيث تعرّضت أولاً للقصف ودُمّرت بشكل جزئي، ثم جاء سارقون واستولوا على الحجارة وباعوها.

خسائر كبيرة

لم يكن للشرطة الحرّة دور يذكر في ضبط هذه الحالات المنتشرة بشكل مريع، ما جعلهم موضع انتقاد، إذ أن عملهم يقتصر كما يقول المسالمة على "الجلوس في المكاتب بانتظار الراتب دون أي دور على الأرض". ويضيف أن المناطق التي تعرّضت للسرقة في الفترة السابقة هي "درعا المدينة، صيدا، المسيفرة، بصرى الشام، طفس، داعل، المزيريب، جاسم، نوى وإنخل".

لكن ما هو حجم الخسائر التي تتسبب بها هذه السرقات. يجيب الكهربائي السوري محمد ريّس، مشيراً في حديثه لـ "صدى الشام" إلى أن "كلفة إعادة تأهيل ما تمت سرقته أكبر بكثير من سعر ما سُرق". وأردف ريس أنّ كلفة إعادة تأهيل البُنى التحتية حتّى بعد شراء المواد الأولية مثل الكابلات والمضخّات، سوف تكون مرتفعة جداً. وضرب مثالاً على كابلات الهاتف الأرضي التي تحتاج إلى حفر الأرض بعمق كبير لإعادة مدّها وهو ما يكلّف مبالغ طائلة، وكذلك الأمر بالنسبة لأسلاك الكهرباء.

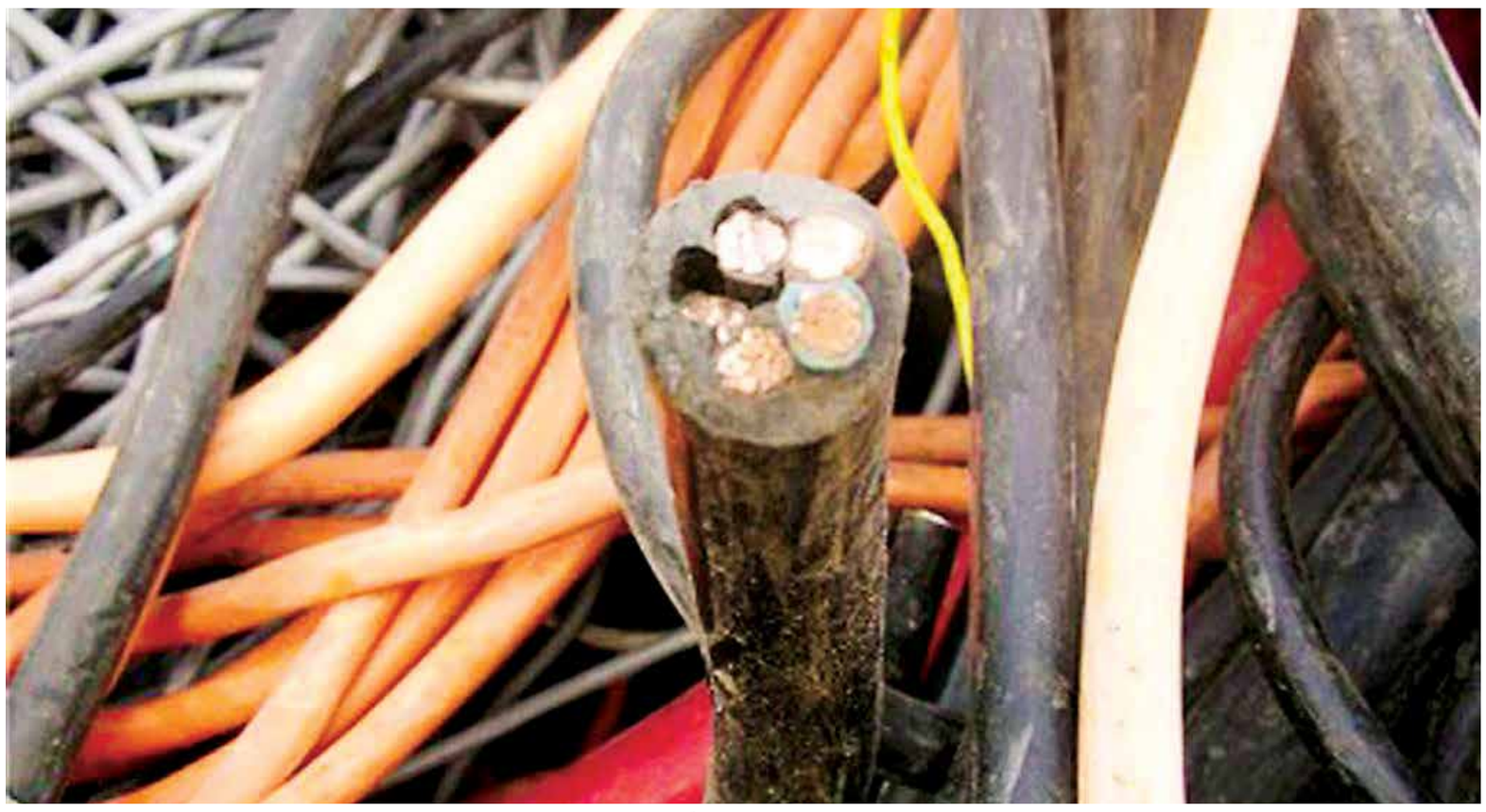

لم توفّر عمليات السرقة كابلات الكهرباء والهاتف وكل ما يمكن بيعه (أرشيف)

الكفالة الشخصيّة في ألمانيا.. بين حق اللجوء و"ورطة" الكفيل

صدى الشام ـ شهرزاد الهاشمي

بين دولة أوروبية وأخرى تتباين القوانين الخاصة باللاجئين ما ينعكس على ظروف إقامتهم بشكل أو بآخر، هذا الأمر ينسحب على موضوع الكفالة (وجود كفيل أوروبي للاجىء) الذي قد يدخل في جميع تفاصيل حياتهم، لكن يبقى أكثر الجوانب جدلاً هو تلك الكفالة التي تأتي كشرط لحصول اللاجىء على حق اللجوء.

وصلت إلى ألمانيا أعداد كبيرة من اللاجئين عبر «الكفالة الشخصية» (د.ب.أ- أرشيف)

تعهد

بالنسبة لألمانيا التي استقبلت عدداً كبيراً من اللاجئين فإن هذا الجانب يدخل تحت بند ما يسمى بـ "الكفالة الشخصية" والتي تعني أن يتعهد الكفيل بكامل مصاريف المكفول بعد توقيعه على ورقة تُخلي فيها السلطات الألمانية مسؤوليتها المادية تجاه المكفول وإحالة كامل المصاريف للشخص الكفيل حسب القانون في المادة ٦٦ – ٦٨ وفق "قانون الإقامة".

> وفقاً للدستور الألماني فالكفيل -وليس الدولة- مسؤول عن توفير مستلزمات الشخص القادم عن طريق الكفالة من «طعام وشراب ولباس وتأمين صحي وغيرها من الخدمات».

وبحسب الدستور الألماني فالدولة ملتزمة بتقديم كامل الحقوق الأساسية من "طعام و شراب و لباس و تأمين صحي وغيرها من الخدمات" لكل شخص يعيش ضمن حدود الدولة الألمانية بغض النظر عن جنسيته أو دينه أو عرقه أو لونه، أما بالنسبة للأشخاص القادمين عن طريق الكفالة فإن الكفيل هو المسؤول عن كامل هذه الأمور ولا علاقة للحكومة الألمانية بهذه المصاريف وعلى هذا الأساس يتم التوقيع على ورقة تسمى «Verpflichtungserklärung» أي "تعهد" وبموجبها يتعهد الكفيل بتقدم كامل الدعم المادي للمكفول.

قرار محكمة

في السنوات الخمس الماضية قام الآلاف من المواطنين الألمان بكفالة آلاف السوريين في إطار برنامج خاص، كي يصلوا إلى ألمانيا بشكل قانوني، وذلك بالتعهد أمام السلطات الألمانية بدفع مصاريف معيشة مكفوليهم عند وصولهم إلى ألمانيا.

واحد من هؤلاء الكفلاء هو وليام آيشو، فبعد حوالي سنتين ونصف على كفالة آيشو لأخيه وزوجة أخيه للوصول إلى ألمانيا، يتوجب على الألماني من أصول سورية الآن أن يعيد الجزء الأكبر من المساعدات الاجتماعية التي قدمتها السلطات الألمانية لمكفوليه، رغم حصولهم على حق اللجوء، حيث تفاجأ برسالة من مكتب العمل في مدينة غوترسلوه الألمانية التي يعيش فيها، يطالبه فيها بدفع ٥٢٠٠ يورو، كان المكتب قد قدمها كمساعدات اجتماعية لمكفوليه.

وبالرغم من اعتراض آيشو على قرار مكتب العمل قانونياً، إلا أن المحكمة الدستورية العليا في ولاية شمال الراين ويستفاليا الألمانية رفضت طعنه الذي كان قد قدمه للإعفاء من دفع المبلغ، لكنها قلصت المبلغ الذي يجب عليه دفعه، بحيث لا يشمل مصاريف التأمين الصحي التي كان مكتب العمل قد قدمها لمكفوليه. وبعد صدور القرار قال آيشو، الأب لثلاثة أبناء، لوكالة الأنباء الألمانية: "إنه (قرار المحكمة) يشكل مساعدة، لكنه ما زال مبلغاً كبيراً بالنسبة لي".

> حصلت المشكلات نتيجة جدل قانوني وقرارات متضاربة بين السلطات الألمانيّة، إذ لم يكن الكفلاء يتوقعون أنهم سيضطرون لتولي مصاريف مكفوليهم، حتى بعد حصولهم على حق اللجوء.

وقرار المحكمة - والذي صدر في السابع من كانون الأول- هو حكم على طلبَين للطعن كان آيشو قد تقدم بأحدهما، أما طلب الطعن الآخر فقد تقدم به مواطن تركي كان قد تكفّل بسوريين قبل حوالي عامين ونصف، ورغم حصول مكفوليه أيضاً على حق اللجوء، إلا أن مكتب العمل في مدينة ليفركوزن التي يقيم بها، طلبت منه إعادة حوالي ٣٤٠٠ يورو صرفها على مكفوليه.

لم يكن الكفلاء يتوقعون أنهم سيضطرون لتولي مصاريف مكفوليهم، حتى بعد حصولهم على حق اللجوء، وهذه المشكلة نتجت في الواقع عن جدل قانوني وقرارات متضاربة بين السلطات الألمانية المختلفة في مختلف المستويات الحكومية، فوفقاً لقرار صادر عن وزارة الداخلية في ولاية شمال الراين ويستفاليا في نيسان ٢٠١٥، ينبغي أن ينتهي إعلان الالتزام عند حصول السوريين على تصريح إقامة والاعتراف بهم كلاجئين، وطالب وزير الاندماج في ولاية شمالي الراين يواخيم شتامب، الحكومة الاتحادية بإعفاء الكفلاء من مصاريف المكفولين عند حصولهم على حق اللجوء، وقال "ليس من المعقول أن يتم ترك أولئك الأشخاص عالقين، ومطالبين بدفع مبالغ تصل إلى عشرات الآلاف من اليوروهات".

بينما رأت وزارة الداخلية الاتحادية أن إعلان الالتزام لا يزال سارياً. ووفقا لقانون اللجوء الجديد الصادر في عام ٢٠١٦، تم تحديد مدة التزام الكفيل (بعد تاريخ صدور القانون) بخمس سنوات، أما الكفيل الذي قدم طلبه قبل صدور ذلك القانون، فتم تحديد مدة التزامه بثلاث سنوات.

انتقادات المنظّمات الإنسانية

لكن قراراً من المحكمة الإدارية العليا جاء في بداية عام ٢٠١٧ ليحسم هذا الموضوع ويؤكد أنه يجب على المكفول أن يتحمل تكاليف معيشة مكفوليه، حتى وإن حصلوا على حق اللجوء طالما ظلّوا بحاجة للمساعدة المالية، من دون تحديد مقدار تلك المساعدة.

ولاقى قرار المحكمة الإدارية العليا انتقادات من بعض المنظمات الإنسانية والأحزاب السياسية، معتبرة أن ذلك يشكل عبئاً إضافياً على الكفلاء، وقالت رئيس مجلس اللاجئين في ولاية شمال الراين بيرغيت ناويوكس لصحيفة "نويه روه تسايتونغ" إن هذا الحكم يعطي الناس الذين يساعدون المحتاجين انطباعاً وكأنه يتم معاقبتهم على ذلك، لأنه يضعهم في ورطة مالية.

ودعت كتلة حزب الخضر في برلمان ولاية شمال الراين، حكومة الولاية إلى توضيح كيفية تقديم المساعدة لأولئك الكفلاء الذين يعانون من أوضاع مادية صعبة، وذلك بعد أن كانت الحكومة قد قالت في جواب على أسئلة الحزب الاشتراكي حول هذا الموضوع الشهر الماضي إن الكفلاء الذين يعانون من أوضاع صعبة "يتم حمايتهم من خلال القانون الحالي".

تسوّل الأطفال في مناطق النظام.. ظاهرة تتفاقم بفعل الوضع الإنساني المتدهور

شبكة المرأة السورية

ظاهرة التسول في سوريا ليست جديدة، لكنها تفاقمت عقب اندلاع الثورة السورية والحرب التي شنها النظام لقمعها، مما خلق جيلاً كاملاً من الأطفال الأيتام والمعاقين، الذين لم يجدوا وسيلة لعيشهم سوى التسول، ويعود منشأ هذه الظاهرة للوضع المعيشي والاقتصادي لأفراد الأسرة، والسبب الأهم هو الوعي الثقافي والمستوى التعليمي الذي يكون شبه معدوم، ما ينتج عنه توارث أفراد هذه الصفات وانتقالها للأبناء، أي أن هناك جوانب مختلفة للتسول منها الحالة الاجتماعية للأسرة وطبيعة المهنة التي لها علاقة بالتشتت الأسري، إضافة إلى أن المكان الذي تعيش فيه الأسرة له الدور الأكبر في انتشارها، فضلاً عن الجوانب النفسية عند المتسول ذاته، وأحياناً يكون العامل النفسي أنه لا يملك دافعاً للعمل والإنجاز.

تسوّل منظّم

لقد أصبح التسول ظاهرة اجتماعية لها تشابكاتها، فالتشريعات السورية المتعلقة بالتسول فيها إجراءات بسيطة لا تتناسب مع وجود "تسول منظم". وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل هي الجهة المعنية من مؤسسات نظام الأسد بهذا الشأن، وقد كانت تقوم بإجراءات تتمثل بإيواء المتسولين والمشردين الذين يتم توقيفهم من قبل دوريات مكافحة التسول في دور مخصصة لهم وتقدم لهم الخدمات النفسية والاجتماعية والتربوية والصحية طيلة فترة توقيفهم، وهي المعنية بمكافحة هذه الظواهر بإدراج قوانين وعقوبات ملزمة تحد من التسول بكافة أشكاله وتطبيقها لردع كل من يسوق لها، ونشر الوعي وثقافة التعليم عند الأسرة بدءًا من برامج محو الأمية للكبار حتى أصغر فرد في الأسرة عن طريق المدارس والمعاهد ودور السينما والمسرح والتلفزيون وسواها.

والتسول لا يقتصر على الأطفال فقط بل يشمل النساء والشيوخ، وأيضاً الشباب المصابين بإعاقة ما، لأنها بالفعل أصبحت مهنة ويتم الترويج لها بشكل كبير، خصيصاً بعد اندلاع الثورة والدمار الهائل الذي أحدثته الآلة العسكرية للنظام، وكانت سبباً في تشريد الملايين من منازلهم وأراضيهم والنزوح إلى أماكن أكثر أماناً حتى لو كانت ظروف المكان الجديد والمسكن لا تحتوي على أدنى مقومات العيش فيه، مما خلق بيئة مناسبة وطريقة سهلة لكسب العيش عند البعض، بينما استغل آخرون ظرف "الحرب" والوضع الإنساني المتدهور لمعظم الشعب السوري في الداخل وقام بتطوير هذا العمل الذي كان يمتهنه في السابق.

> ساهمت تداعيات «الحرب» والوضع الإنساني المتدهور في مناطق النظام بتحوّل التسوّل إلى مهنة، ووصل الأمر إلى قيام عائلات بتأجير أطفالهم المشوّهين والمعاقين ليتسوّلوا مقابل مبالغ ماليّة.

وهناك ظاهرة أخرى، فقد لوحظ أن بعض العائلات تقوم بتأجير أطفالهم المشوهين والمعاقين مقابل مبالغ مالية تصل لحدود ٣٠٠٠ ليرة يومياً ويرتفع المبلغ حسب نسبة الإعاقة أو التشوه لدى الطفل المستأجَر.

أسباب هذه الظاهرة تعود إلى تفكك علاقات الترابط والقرابة بين العائلة الواحدة وظروف النزوح وقلة التكافل الاجتماعي، الأمر الذي يجعل الفرد يقع أمام مسؤولية احتياجاته لأنه غير قادر على تأمينها بنفسه، وهذا عامل آخر لانتشارها.

دمار أخلاقي

لقد أصبحت مناطق النظام التي تضم أكبر نسبة من المتسولين والمشردين الذين يعملون في جمع النفايات والتسول، حيث لا يكاد يخلو شارع أو ساحة أو سوق أو حاجز من الأطفال والنساء وذوي الإعاقات الذين يمتهنون التسول، والقلة منهم يتسولون عن طريق بيع العلك أو البسكويت.

والمشاهد الأفظع هي أن ترى أطفالاً منهم لا تتجاوز أعمارهم السادسة يدخنون ويتعاطون الحشيش على مرأى من الجميع، ولعل الأسوأ في الأمر هو دور الجهات والمؤسسات المسؤولة عن حماية واحتواء الأطفال المشردين والمتسولين.

تتحدث اختصاصية في رعاية الأطفال ودعمهم عن تجربتها حيث كانت تشرف على برنامج لتطوير مهارات الأطفال في إحدى دور الرعاية: "كانت الدار ممتلئة بالفتيات ويعاملن كخادمات داخل الدار عدا عن سوء المأكل والمعاملة والضرب والإهانة، وكان المسؤولون عن هذه الدار يقومون بتشغيل الفتيات القصر في المقاصف والملاهي الليلية وبيوت الدعارة ويتقاضون أجوراً طائلة من تشغيلهن، تأتي سيارات لأخذهن في منتصف الليل بعدما يتم تجهيزهن لهذا العمل ويعيدوهن في الصباح، ومن ترفض منهن تُعاقب أشد العقاب وتُحرم من الفتات الذي يقدم لها".

ناقوس الخطر

في غياب القانون والرقابة والمحاسبة لا صوت يعلو على صوت المال والفساد والمنفعة، هذا هو القانون الساند وما زال يتطور، فالفقر ليس عاملاً للتسول فالكثير من الفقراء لا يتسولون بل يعملون لتأمين قوتهم ولو بالقليل.

وحين نود أن نمنعهم ونوعيهم بأضراره ومساوئه على بنيتهم كأطفال يكون الرد بالشتائم والكلام البذيء من باب أنهم يعلمون ما يفعلون وليسوا صغاراً! وما من حسيب ولا رقيب يمنعهم أو حتى يمنع بائعي السجائر من بيعهم، مع العلم بوجود قانون يمنع بيع السجائر للقاصرين!

> يرتبط امتهان الأطفال في مناطق النظام للتسوّل بمظاهر وممارسات أخرى كالتدخين وتعاطي الحشيش، ويبقى الأسوأ هو ما تقوم به دُور الرعاية التي تستغل الفتيات القصّر للعمل في الملاهي الليلية.

لذلك وفي هذه الأوضاع يجب على المؤسسات والمنظمات المعنية العاملة على الأرض والجمعيات الأهلية أن تضاعف جهودها في الحد من هذه الظاهرة واحتوائها وتأمين آلية عمل تدعمهم وتحدّ من عمالة الأطفال. وإشراك المجتمع المحلي في نشر الوعي للحد من هذه الظاهرة، فالأمر إن استمر بهذا الشكل المتزايد يعد كارثياً لأن الفئة العمرية تحت سن الـ ١٥ تشكل نسبة ٤٠ بالمئة من عدد السكان، كما جاء في التقرير الوطني الثاني لمتابعة تنفيذ اتفاقية حقوق الطفل في سوريا عام ٢٠٠٠، فكيف هو الوضع الآن بعد ١٦ عاماً من هذا التقرير وبعد سبع سنوات على بدء الثورة في سوريا وحالات النزوح والبطالة واليتم المتزايدة عند كافة الفئات العمرية وبالأخص الأطفال منهم؟ فمستقبل الأطفال في سوريا يتجه نحو المجهول في ظل وجود هذه النسب الخطيرة.

أساس الحل

إن الاكتفاء بورش العمل والمؤتمرات وبرامج التعليم غير المستمر أو غير النظامي غالباً ما تتوجه لأطفال يمتلك آباؤهم درجة من الوعي تحميهم من الوقوع في براثن التسول والعمالة المشردة، وتتجاهل أطفال الشرائح الدنيا والمعدمة في المجتمع السوري والذين يجب أن يكون التوجه لهم أصلاً لحمايتهم وتنمية مواهبهم المدفونة تحت ضغط الحاجة وعدم وعي الأهل.

> استمرار ظاهرة تسوّل الأطفال وتفاقمها يعد أمراً كارثياً، إذا ما علمنا أن الفئة العمرية تحت سن الـ ١٥ تشكّل نسبة كبيرة من إجمالي عدد السكان في سوريا.

لا نعلم لمن نتوجه ونسأل؛ إلى المنظمات التي ما زالت تتشدق بحقوق الطفل والطفولة، أم إلى القوانين الدولية الغائبة إلا عن الأوراق المصدق عليها دولياً كنوع من الوقار لكل دولة صدقت عليها دون تطبيق الحد الأدنى منها؟ ألا يُعتبر تسول الأطفال وعمالتهم نوعاً من أنواع الإتجار بالبشر؟ أليسوا هم جيل المستقبل؟

لا يكاد يخلو شارع أو ساحة أو سوق في مناطق النظام من الأطفال المتسولين (أرشيف)

"الصرخة المخنوفة".. وثائقي فرنسي عن الاغتصاب في سجون الأسد

صدى الشام ـ سليم نصراوي

خصصت المحطة الفرنسية الثانية "فرانس٢" الثلاثاء الماضي أمسية من ثلاث ساعات وعشر دقائق لسوريا وما يجري فيها، وتضمنت الفترة عرضاً للفيلم الوثائقي "بشار الأسد، السلطة أو الموت"، أخرجه كريستوف وايدمان وقدّم فيه بورتريه لـ "الديكتاتور" وللنظام السوري المافيوي.

لكن الفيلم الوثائقي الثاني الذي تم عرضه كان بمثابة رش الملح على جرح سوري مفتوح أمام العالم، ورغم ذلك لم تتوقف معالمه الصادمة عن التكشف، وقد جاء الفيلم بعنوان "الصرخة المكبوتة" وتناول معاناة النساء السوريات في سجون نظام الأسد الذي استخدام الاغتصاب كسلاح حرب. وتمكن منتجو الفيلم من إقناع بعض النساء بالإدلاء بشهاداتهن، حيث أكدت هؤلاء النسوة أن سلاح الاغتصاب لم يستهدف فقط لتدمير المعارضة، وإنما استخدم كذلك لتقطيع أوصال العائلات، إذ تقبع أكثر من ٤٠ ألف سيدة معتقلة في سجون النظام.

بين نارين

تحدثت المعتقلات عن معاناتهن وخوفهن من المجتمع بعد تعرضهن للاغتصاب، ووصفت صحيفة ليبراسيون الفرنسية ما ورد في التصريحات بأنه "نادر تقشعر له الأبدان، لنسوة لم يتحدثن قط عن محنتهن في سجون بشار الأسد، إنهن يردن، عبثاً، دفن هذا السر الذي شكل صدمة مزلزلة ومخجلة، في الوقت ذاته، لكل واحدة منهن".

> استخدم نظام الأسد اغتصاب النساء كوسيلة لابتزاز من شاركوا بالثورة وكسر إرادة الرجال، حتى أن بعض هذه الأفعال الشنيعة تمّ تصويرها وأرسلت أشرطة فيديو إلى أزواج أو آباء الضحايا.

"سلاح الحرب" كما يصفه هذا الفيلم استخدمته قوات النظام على نطاق واسع "لكسر الرجل السوري"، على حد تعبير ضابطة سابقة في جيش النظام انشقت بداية الثورة، وتضيف الضابطة في شهادتها أن أي رجل شارك في الثورة السورية تعرضت إحدى نساء عائلته للاعتقال، وكانت رسالة الابتزاز في ذلك واضحة: إما أن تسلم نفسك وإما أن تحتفظ بزوجتك أو أختك، على حد تعبيرها.

وبحسب تحقيق فرانس٢ فإن من تتعرض للاغتصاب ربما تطرد من عائلتها أو حتى تقتل لغسل العار إن كانت عائلتها محافظة لتصبح بذلك "مدانة لكونها ضحية".

وتمكنت مُعِدات هذا الفيلم الوثائقي "مانون الوازو" و"آنيك كوجان" و"سعاد ويدي"، من إقناع بعض النساء بالإدلاء بشهاداتهن، وهو ما فعلته اثنتان منهن بوجه مكشوف، في وقت اختارت أخريات الحديث عن هذا الرعب دون كشف هوياتهن.

ولم تقتصر عمليات الاغتصاب على السجون ومراكز الاحتجاز، التي لا تعد ولا تحصى، في "أرخبيل تعذيب" النظام كما وسمت "هيومن رايتس ووتش" السجون السورية، وإنما مورس أيضاً عند نقاط التفتيش العسكرية أو خلال التفتيش في منازل الضحايا، كما تم تصوير بعض هذه الأفعال الشنيعة وأرسلت بعض أشرطة الفيديو إلى أزواج أو آباء الضحايا.

وتقول ليبراسيون إن فيلم "الصرخة المكبوتة" لا يحدد أين تعيش هذه النسوة في الوقت الحاضر، فربما يكن في الخارج أو في لبنان أو تركيا أو الأردن.

وتضيف أن بعضهن مهددات من أعضاء بنظام الأسد وصلهم خبر موافقتهن على الحديث عن التجربة المريرة التي مررن بها، وهن اليوم يشعرن بأنهن وحيدات، وهو ما عبرت عنه إحداهن بقولها "لا أحد يهتم بنا، ولا بمن نحن، ولا بما حدث لنا".

وحوش

إحدى النساء المنشقات عن نظام الأسد تروي ما رأته قبل انشقاقها خلال خدمتها داخل الجهاز الأمني التابع للنظام، والتي خدمت لديه ثماني سنوات، وتلخص عمليات الاغتصاب الممتهنة من قبل نظام الأسد وشبيحته بأن هدفهم من كلمة اغتصاب "إذلال الرجل السوري".

وتكمل الضابطة المنشقة شهادتها عن حالات الاغتصاب، بأنها كانت محصورة بداية ضمن الأفرع الأمنية فقط، لتتطور حالات الاغتصاب بمنهجية حيث أصبحوا يمارسونها على الحواجز وأمام أزواجهن في بيوتهم حتى أحياناً في الشوارع، حتى وصل المطاف بهم لتصوير حالات الاغتصاب داخل المعتقلات وإرسال الفيديوهات لمقاتليهم بأمر من قيادات الحملات، ليتم ممارسة الاغتصاب خلال الاقتحامات في حال لم يوجد الرجال في منازلهم ومحاولة إيصال هذه الفيديوهات إلى أزواجهن كنوع من الضغط.

وتروي الفتاة الأولى قصتها الفيلم بالقول: "فتت على غرفة لقيت فيها ٣ وحوش! ألوا كانت تنين من فوقها ماسكينها، واحد من تحت ماسك رجليها، وواحد شالح ولابس قميص شيال وعم يغتصبها، منظر كتير بشع، منظر كتير سيء، بينفتح الباب، بفوتوا ٣ حيطان، ضخمين كتير، أول واحد مد ايدو علي، فتحلي سحاب الجاكيت، طلعت على جسمي عمحاول أنو غطيه وهوي عميشيل أواعيي غصب عني، صرت عمحس عم افقد الإحساس، فستان عرسي تلطخ بالدم الأسود، على قد ما كان أبيض وحلو، كان كلشي فيي عم ينهار، كان كلشي فيي عم يروح".

> تضمّن الفيلم الوثائقي شهادات مروّعة لنساء سوريّات تعرّضن للاعتداء الجنسي على يد عناصر النظام داخل الأفرع الأمنية والمعتقلات، ويُظهر الفيلم كيف أصبحت حالات الاغتصاب عملاً ممنهجاً بما فيه من تفاصيل «تقشعرّ لها الأبدان».

أما القصة الأخرى فترويها "مريم" وهي طالبة جامعية وموظفة، متزوجة ولديها أولاد، في بداية الثورة شاركت المظاهرات السلمية في حماة إلى حدوث مجزرة الحرية التي ذهب ضحيتها ٧٥٠ متظاهراً بينهم ٣٥٠ طفلا، فشاركت في المشفى الميداني بمنطقة الحميدية لتمارس التمريض وإسعاف الجرحى.

وبعد أن مضى على عملها الميداني في إسعاف المتظاهرين أربعة شهور، قررت زيارة أهلها وأولادها لتبدأ المأساة، فبعد وصولها بلحظات تم اقتحام منزل أهلها من قبل قوات الأمن واعتقالها بطريقة وحشية ووضعوها داخل المصفحة لتتفاجأ وجود فتيات أخريات، بينهن سيدة كبيرة في السن ٥٥ سنة لتبدأ ممارسة التعذيب والضرب وصولاً إلى الفرع، وعرضهن على المقدم "سليمان"، وتبدأ عمليات الشبح والتعذيب.

في المساء، تضيف "مريم"، يتم اختيار المعتقلات الجميلات وأخذهن إلى مكتب المقدم "سليمان"، وفي آخر المكتب يوجد باب يؤدي إلى غرفة أخرى داخلها سريران وطاولة المشروبات الكحولية، التي كان "المقدم سليمان" يعزم عليها لمشاركة اغتصاب المعتقلات، وبحسب مريم، بدؤوا باغتصاب صديقتها أمامها وصديقة أخرى كانت حاملاً في الشهر السابع ومن شدة الاغتصاب ولدت مولودها أمام عينها ليصل دورها ليتم اغتصابها متناوبين عليها أربعة من بينهم العميد "جهاد".

عينة صغيرة

قصة أخرى لمعتقلة خرجت من معتقلات نظام الأسد عن طريق عملية تبادل للأسرى كانت معتقلة ضمن سجن سري يدعى "آفاق" حيث من الصعب خروج المعتقلين منه أحياء، لأنها حينما كانت تسير ضمن ممرات المعتقل، ترى جثث المتعقلين، وتجبَر النساء على السير فوقهم كنوع من الترهيب للإدلاء باعترافاتهن، وتقول هذه المرأة أنه كان هناك خمس حالات انتحار لعدة معتقلات نتيجة ممارسة الاغتصاب عليهن بشكل وحشي خلال فترة وجودها داخل السجن.

وتعليقاً على الفيلم وما ورد فيه من شهادات يقول أحد الصحفيين الذين أنجزوه ويدعى مانون لوازو، إن تلك الشهادات المؤلمة التي عرضها العمل تشكل ثمرة ساعات طويلة من المناقشات مع عدد من السجينات السابقات، لافتًا إلى أن "مَن قبلن الحديث لسن سوى عينة صغيرة مما يحدث من تعذيب واعتداءات في السجون السورية".

مساهمات القراء

ليلة مخيفة

محمد كسام

في ليلة باردة من ليالي كانون الثاني، جلس عبد الحميد بالقرب من المدفأة المتوقدة، التصَق بالمدفأة أكثر فأكثر؛ لأنَّ البرد كان شديداً في تلك الليلة.

كان يَسهر وحيدًا حيث غابت زوجتُه الحامل في نومٍ عميق منذ أكثر من ساعتين، ذهب إلى المطبخ وأحضر ركوة القهوة والوعاء الذي يضع فيه البن وفنجاناً نظيفاً.

انتظر لحظات حتى غاب لهب النار وأصبحت المدفأة جاهزة ليغلي عليها قهوته المسائية.

حرك قطعَ الجمر بملقط صغير يضعه دائماً إلى جانب الموقد، وسوَّى الجمرات المتَّقدة الحمراء، وخدَّه الأيمن يَلمع من الوَهج، ووضع الركوةَ عليها بعد أن دقَّ بالفنجان حبات من الهيل قاذفاً إياها داخل الماء، الذي اقترب من الغليان سريعاً؛ لأن جمر حطب الزيتون كان مرتفع الحرارة جداً.

انتظر عبد الحميد قليلاً وهو يفكر، كان غارقاً في تأمل موضوعٍ هام!

وما هي إلَّا لحظات حتى سمع غليان الماء، فسارَع إلى وضع ملعقتين من البنِّ داخل الركوة، التي فارَت كبركانٍ صغير ولكنه غير مؤذٍ على الإطلاق، ما جعل رائحة القهوة مع الهيل تَفوح في أرجاء الغرفة.

أحسَّ بشعور جميل، وراودَته أفكار خلَّاقة في هذه اللَّحظات، وربما امتزج ذلك مع دفقات من الفرَح وشيءٍ من الأمل في لحظةٍ ما، لكن ذلك كله سرعان ما تلاشى مخلِّفاً الحزنَ والكمد؛ فقد كان الموضوع الذي يؤرِّق فكر عبد الحميد طاغياً على تفكيره وأحاسيسِه.

اليوم صباحاً فتح خزانة المؤونة في مطبخه، فصُدم لِما رأى، لقد كانت الرُّفوف فارغة تماماً إلَّا من كيلوين من الأرز لم يتبقَّ غيرهما، منذ تلك اللَّحظات انتابه شعور مخيف؛ إنَّه حصار جديد يمرُّ متابعاً سلسلة الحصارات الماضية التي ولَّت وولَّى معها تعبها وحزنها والآلام التي سبَّبتها.

منذ شهر والمدينة محاصرَة، ومنذ ثلاثة أشهر تقريباً كان عقد زواج عبد الحميد، لم يفرَح إذاً ببهجة العرس، ولم يتمتع بالزواج سوى شهرين اثنين.

- شهران فقط، شهران، إنَّه ظلم، ظلم فظيع، ما أقسى ذلك! لم يتبقَّ شيء لنأكله أنا وهذه المسكينة.

كان هذا ما خاطَب به نفسه في صمْت، دون أن يحرِّك شفتيه ناظراً بحزن مشوب بالشفقة إلى الفتاة الصغيرة التي لم تَبلغ السادسة عشرة من زهرات ربيعها.

- إنها نائمة.. مسكينة، لا تَعلم ماذا تخبِّئ لها الأيام من متاعب. وحامل أيضًا.. يا للعذاب الذي سوف تكابده في الأيام المقبلة!

هذه الأفكار جعلَته ينسى ركوةَ القهوة على الجمر، لكنَّ فوران البنِّ وصوت ارتطامه بالجمر جعله ينتبه، فرفع الركوةَ وأخذ يصب فنجاناً من القهوة، كان يصبه ببطء وعناية ليتسنى له تأمل مشهد امتلاء الفنجان الأبيض بالسائل الأسود، ورويداً رويداً كانت القهوة تغطِّي هذا البياض الناصع وتملأ الفنجان.

- ما أجمل أن يعيش المرء وكل شيء مؤمَّن له؛ الطعام، المال، الكساء، الأمان، الدِّفء، كلُّها أشياء اعتاد النَّاس على وجودها ولم يفكروا يوماً من الأيام في أنهم سيفتقدونها.

لكن هذا الحصار المريع - وضغَطَ على أسنانه بشدَّة - هذا الحصار القاسي، إنه رهيب حقَّاً، وحش مفترس، لا يُبقي ولا يذَر، لم يَبْق إلَّا رمق أخير ونموت جوعاً، ماذا أفعل يا ربّ؟ ماذا أفعل وزوجتي الحامل تَشتهي قطعة السكر ولا تجدها، ماذا يمكنني أن أقدم لها؟

إنَّها عروس جديدة، يا حرام! إنها صغيرة كالوردة الناضرة التي سيذبلها الجفاف، ودمعت عيناه بصمت حين شرع في التفكير في زوجته الصغيرة، وعجْزه عن تقديم أبسط الأشياء إليها.

وكانت الأفكار تصطرع في ذهنه كأنها الأمواج المتلاطمة، وكان عبدالحميد حائراً خائر القوى، وبدا له الحصار في هذه اللَّحظة بمثابة شبح مخيف يفتح ذراعَيه العاريتين اللتين بدت عروقهما ونفرت بشكل مروّع، هاجماً على عبدالحميد يريد التهامه بأنياب مسننة كالخَنجر!

لم تعجِب هذه الصورة عبدالحميد فوضع فنجان القهوة جانباً وشرع يذرّع الغرفة جيئةً وذهاباً.

- آمَل أن يفتح الطريق في الأيام القريبة.

سوف أستدين؛ أدبّر المالَ من أيّ مكان ومن أيّ شخص كان حتى لا أقع في مثل هذا الحِصار؛ سوف أشتري البرغل والفول والطَّحين، وأتزوَّد بكميات لا بأس بها من التمر والسكر والحلوى.

آه على كأس شاي أخضر محلًّى بالسكَّر الأبيض، يا لروعته وأنا أحمله بهذه اليد.. ورفع يده عالياً، عندما أرتشفُه كاملًا سوف أعبّئ كأساً أخرى، وأخرى حتى أملَّ من الشرب.

«آه لو أنَّ أمامي الآن في هذه اللَّحظة صدر كنافة أو صينية من الهريسة مممم»، وتلمَّظ عبدالحميد وسال ريقُه لمشهد الكنافة والهريسة «مممممم، كنتُ سألتهمها دفعةً واحدة، في مجلسٍ واحد».

إنَّ في جسدي جوعاً ضخماً، لا، بل كلمة ضخم لا تَفي بالغرض، إنَّه جوع من نوعٍ آخر، ربَّما لا يَشعر به إلا المحاصَر، يا ليتني أتخلَّص منه الساعة! متى ستأتي تلك اللَّحظة التي يقال فيها: إن المعبَر قد فُتح، ونشاهد البضائع والأغذية تدخل، والمحلات التجارية تُفتح؟

وعلى ما يبدو فإنَّ صاحبنا قد تعِبَ من المشي، فجلس على كرسيّه بجانب المدفأة، ورشف من فنجان القهوة ما شاء اللهُ له أن يرشف، ممسكاً كتاباً كان قد بدأ بالقراءة فيه منذ ليلة أمس.

وهكذا أمضى ليلته باردة مملَّة، كان جائعاً بائساً، وكان متعباً جداً؛ إنَّ قواه كانت خائرة إلى أبعد الحدود.

وبعد نصف ساعة ترك كتابه جانباً بعدما ملَّ من القراءة، وخلد إلى النَّوم إلى جانب زوجته الطِّفلة وقد ألحَّ عليه هذا الخاطر: كم من شخص في المدينة سهر ليلتَه على هذه الطَّريقة، وبنفس تلك الأفكار وبهذا البؤس المزري!

وقال عبد الحميد مجيباً عن هذا السؤال: «إنَّهم كثيرون من غير شكّ»، ولكنه أجاب هذه المرة بصوت مسموع ما جعل زوجته تستيقظ من نومها وتقول له:

- ما بكَ يا عبدالحميد؟ هل شاهدتَ حلماً مزعجاً؟

وأنهى عبدالحميد ليلتَه بالقول: نامي يا عزيزتي؛ فالصَّباح رباح، تصبحين على خير.

صدى افتراضي

Bassam Yousef

لم يكن عهر المصالح والسياسة يوما بمثل هذه الوقاحة.
كان العالم قبيحا لكنه كان يتجمل قليلا، اليوم يعرض قباحته بكل فجاجتها.
عالم أبطاله ترامب وبوتين هل سيكون إلا عاهرا وبشعاً ؟؟!!.

Rafik Koushha

في تونس مات رجل واحد (البوعزيزي) فعاش الشعب التونسي... في سوريا مات الشعب كله ليعيش نص نصيص واحد.. مع عصابته!

حسان عزت

الثورة السورية ليست كلمة ولا قصيدة ولا خطابة ولاتنظير وفذلكة مثقفين ينطحون الهواء هي من لحم ودم وواقع وآلام مخاض يملأ صراخها الارض.

Ziad Majed

كلّ ما أُضيفت الى أهوال سوريا أهوال، تذكّرت ذلك التساؤل الاستنكاري الذي ردّده أبو فرات، العقيد يوسف الجادر، بعد معركة مدرسة المشاة في حلب: «بتتمسّك بالكرسي يا إبن الحرام... بتتمسّك بالكرسي؟! ليش؟»... ليس ما يجري منذ ذلك التساؤل وحتى اليوم أكثر تعقيداً من الجواب المباشر عنه.

عبدالوكيل بيرقدار

يخطر على بالي أحياناً وبشكل جدّي ،بأن لا أعيش في بلدٍ مدّ يد العون للعصابة الأسدية.
يااااا الله!! لم أجد سوى القبر.

Assem Al Bacha

تبدأ «الفاشية» بتفصيل صغير، كأن تعتبر نفسك أفضل.

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

رسام إيطالي مشهور

خصال الخير والشر موجودة فينا، ليس بيننا من هو خير بالمطلق ولا العكس إلا أن ما يقود الإنسان هو أهوائه كما هي ومصالحه ونفسه التي لا تدع له من نفسه شيئاً الا ان يقيدها.

الحل السابق:

دييغو مارادونا

ا	ن	ي	ف	ل	و	ا	ل	ش	ر	ي	ي
ا	ل	ع	ك	س	و	ا	ن	ن	ي	ب	ق
ن	ب	ا	ل	ي	س	ه	س	ف	ن	و	و
ر	ا	و	م	ص	ا	ل	ح	ه	ا	ر	د
ي	ل	ه	د	ا	و	ل	ا	ك	ن	ا	ن
خ	م	ء	ه	ل	ه	م	ه	م	و	ل	ف
ل	ط	ا	و	ت	و	ن	ي	ا	د	ا	س
ا	ل	و	خ	ي	ي	ق	ي	د	ه	ا	ه
ا	ق	ه	ي	م	ا	ش	ي	ء	ا	ف	ل
م	ن	ا	ر	ي	ل	ه	ا	ا	ل	ا	ا
ا	ل	ا	ن	س	ا	ن	ن	ن	ت	د	ع
م	و	ج	و	د	ة	ش	خ	ص	ا	ل	ي

الكلمات المتقاطعة

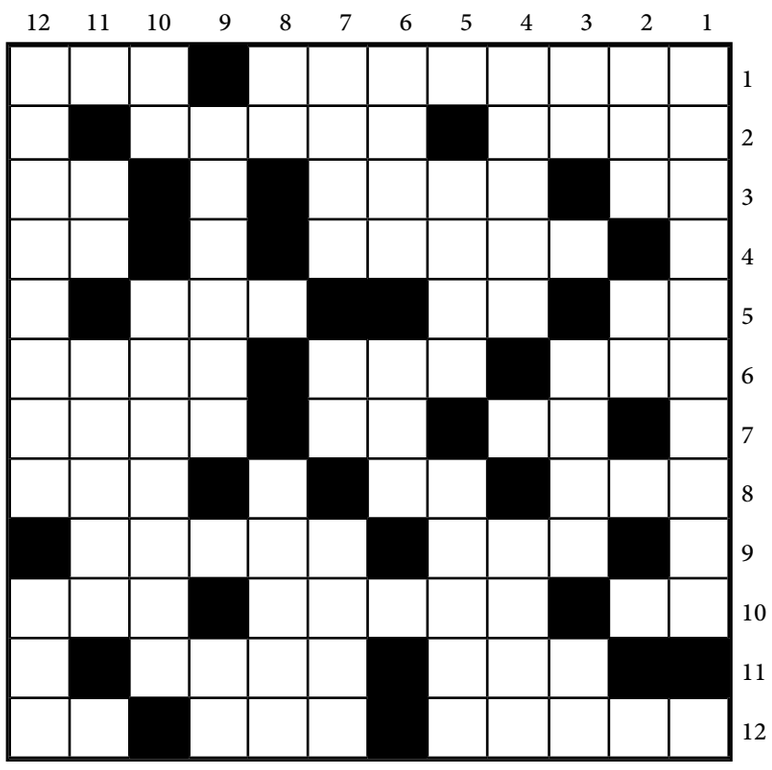

أفقي:

1. كاتب وشاعر مصري شهير - من القوارض
2. يأثم - مرصد
3. قط - الحب - يبس
4. يسارع - سقاية
5. تقوى - اكتمل - بلدات
6. كامل - فرح - يتبعه
7. في العروق - أحصى - دمار
8. علل - شتم - من لا يجيد الكتابة والقراءة
9. لجم - من أمراض الجهاز التنفسي
10. جمد - الدين - رجاء
11. مدينة عربية شهيرة - من الأشهر القمرية
12. النقص - دفع (معكوسة) - حرف عطف

عمودي:

1. مطرب ومغني مصري
2. حرص - ثلثي راق
3. حرف جر - واعي - طحن
4. آلية عسكرية - مدينة عراقية
5. برّاق - من الزواحف
6. زهور - ذعر
7. من صفات الله عز وجل - حاجز - أدل
8. من أعضاء جسم الإنسان - آلة موسيقية
9. من الكواكب - قانون
10. هرب - من أسماء الأسد
11. سحب - فرخ الحمام
12. ممثل سوري - عاتب

الحل السابق

أفقي

1. ديانا حداد - يا
2. يقسم - عصري
3. ملازمة - ا ا - بق
4. مجاز - بقايا
5. قمة - لامع - عن
6. نعبر - أو (معكوسة) - يعدو
7. داني الفيس
8. لولا - يقاوم
9. فلاح - صافي - لم
10. يم (معكوسة) - زرافة
11. انتصار - ناي
12. من - ملحد - متسم (معكوسة)

عمودي

1. ديمة قندلفت
2. يقل - معاول - أن
3. أسامة بن لادن
4. نمزج - رياح - تم
5. مال - مصل
6. تزاول - صياح
7. دع - مافيا - رد
8. أصابع - يقفز
9. دراق - يساير
10. انس
11. بعيد - ملفات
12. القانون - متيم

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

		1		5	2		7	
					3	2	6	
		5			4			3
1							9	
6			3		7			1
	9							8
3			2			5		
	2	9	5					
	1		7	8		3		

الحل السابق

7	6	1	3	8	5	4	9	2
4	9	8	2	1	7	6	3	5
2	5	3	9	6	4	7	8	1
3	8	5	6	7	1	2	4	9
6	1	7	4	2	9	8	5	3
9	4	2	5	3	8	1	7	6
8	2	6	7	9	3	5	1	4
5	7	9	1	4	6	3	2	8
1	3	4	8	5	2	9	6	7

نَمِرٌ من ورق

ميلان "الكبير".. من حلم العودة للأمجاد إلى كابوس الديون

الملّاك الجدد لنادي ميلان الإيطالي (أ.ف.ب- أرشيف)

صدى الشام ـ مثنى الأحمد

استبشرت جماهير نادي آي سي ميلان مطلع العام الجاري خيراً بعد تحول ملكيتهُ إلى المستثمرين الصينيين، وانتهاء حقبة سيلفيو برلسكوني الذي عرف النادي معه خلال أعوامه الأخيرة فشلاً كبيراً على المستوى المحلي والقاري، إلا أنه وبعد مضي عدة أشهر على تسلم شركة "روسونيري سبورت لوكسمبورغ" الصينية مهمة إعادة الفريق إلى درب الأمجاد (كما يأمل أنصاره) تبين أن نجاح المهمة بات محلّ شكّ، رغم المبالغ الهائلة التي صرفتها الإدارة الجديدة في أول ميركاتو لها.

وبعيداً عن المستوى الفني المتخبط الذي يشهده الفريق منذ بداية الموسم، والذي نتج عنه مؤخراً إقالة المدرب فينشينزو مونتيلا وتعيين جنارو غاتوزو خلفاً له، فإن الأمور الإدارية للنادي هي التي تشغل الرأي العام في إيطاليا، فقد اتّضح أن مبلغ الـ ٢٢٠ مليون يورو التي صرفها المُلّاك الجدد خلال سوق الانتقالات الماضي كانت جميعها على شكل قروض بنكية يعجز مسؤولو النادي عن سدادها حتى الآن، مما قد يُعرض الميلان إلى مواجهة عدة سيناريوهات أحلاها مرّ.

ولعل الواقع الحالي للفريق لم يكن سوى حصيلة قرارات وصفت من قبل أغلب متابعي النادي بـ "المتهورة"، خصوصاً تلك التي قام بها الملّاك الجدد على مستوى تغيير الإدارة بشكل كامل دون الإبقاء على أي شخصية من زمن "برلسكوني".

تغييرات في غير محلّها

لم يكن منصب رئيس مجلس الإدارة هو الوحيد الذي تغير في ميلان، بل انضم عدة أعضاء جدد للمجلس عوضاً عن السابقين في مقدمتهم المدير التنفيذي ونائب الرئيس الأسبق أدريانو غاليانّي.

وقد حلّ محل الأعضاء القدامى كلّ من ماركو فاسوني وماسّيليانو ميرابيلّي، إلى جانب جانب هان لي، لو بو، تشو رينشوو، ماركو باتوانو وروبيرتو كابيلّو كأعضاء في مجلس الإدارة.

وجاء تعيين "ماركو فاسوني" رئيساً للنادي مفاجئاً للجميع وهو الذي فشل سابقاً مع الجار الإنتر عندما كان مديراً عاماً خلال حقبة إيريك توهير، إذ كان هو المسؤول الأول عن التعاقدات في النادي.

وخلال موسمين أمضاهما مع الإنتر ساهم فاسوني بالتوقيع مع اللاعبين جيردان شاكيري، لوكاس بودولسكي، كوندوبيا، موريينو، وأليكس تيليس، ومع مرور الوقت أثبتت جميع هذه الصفقات فشلها ولم يبقَ أي من هؤلاء اللاعبين ضمن التشكيلة الحالية للإنتر.

كما سبق لـ فاسوني العمل مع نادي يوفنتوس لبضعة سنوات بعد "الكالتشيو بولي" وهي الفترة التي عاش فيها اليوفي أسوأ أيامه على جميع الأصعدة، إذ كان لـ فاسوني دور تسويقي مع النادي في تلك الفترة.

> لم يكن نادي ميلان موفقاً في اختيار أعضاء مجلس الإدارة الجدد والذين لم يكونوا أصحاب نجاحات سابقة أساساً، كما أن بعضهم محسوبون على الغريم الأزلي الإنتر.

وقام الملاك الصينيون باتخاذ قرار آخر أثار حفيظة "الميلانيستا" أكثر من سابقه، وذلك عندما قاموا بتعيين ماسيمليانو ميرابيلي مديراً رياضياً وهو الرجل المحسوب على الغريم الإنتر، إذ سبق له وأن عمل لصالحه كرئيس كشافي المواهب، كما أنه مقيم منذ سنوات في أميركا الجنوبية، ويتعاون مع أندية في البرازيل والأوروغواي، وليس له أي علاقات مع الوكلاء والأندية الأوروبية.

هذه التعيينات والاختيارات لم ترُقْ لجزء كبير من الجمهور، لأن كلاً من فاسوني وميرابيلي لهما ماضٍ مع الغريم الأزلي إنتر، ولأنه كان يتوقع تعيين شخصية ميلانية على الأقل، مثل مالديني أو ألبيرتيني، وهذا ما انعكس في تصريحات الأخير بتغريدة لاذعة، قال فيها "أنا لست إنتريستا"، ليعبر عن استيائه وعدم رضاه على النهج الجديد للميلان مع الملاك الصينيين.

ولمساندة ودعم موقف ألبيرتيني، قال محلل برامج شبكة "سكاي سبورت"، بيلي كوستا كورتا، إن النجم السابق للميلان والمنتخب الإيطالي عبر عن شعور جمهور النادي، وإنه لا يريد العمل مع الإدارة الجديدة، وحذرهم حتى من مجرد التفكير في الاتصال به.

كل هذه الأحداث التي رافقت القرارات الأولى للمستثمرين الجدد، جعلت النادي ولاعبيه وجهازه الفني يدخلون الموسم بأجواء مشحونة، على ما يبدو أنها أثرت على الفريق وما زالت تلعب دوراً سلبياً داخله حتى الآن.

نحو مليار يورو.. ديون ونفقات

ربما يكون تمويل صفقة شراء النادي من أكثر النقاط جدلاً وتسبباً بالمتاعب داخل أروقة الميلان، فمن أجلها تلقى هان لي، الدعم من صندوق التحوط الأمريكي "إليوت - Elliott" الذي قدّم قرابة نصف إجمالي المبلغ المطلوب للاستحواذ على ميلان (حوالي ٣٠٠ مليون يورو) يجب ردها في تشرين الثاني ٢٠١٨.

> يواجه ميلان مشكلة كبيرة تتمثل بإمكانية إعادة المبالغ التي استدانها الملّاك الجدد من شركة «إليوت» لتمويل صفقة شراء النادي، بالإضافة إلى قيمة الديون التي نقلها الصينيون من الملّاك السابقين إليهم.

وتبلغ نسبة الفائدة على ذلك المبلغ ١١٪، وهو ما يعني حوالي ٣٠ إلى ٣٥ مليون يورو إضافية فضلاً عن ١٥ مليون يورو أيضاً كمصاريف ترتيب.

وكما كان متوقعاً فإن هان لي، يعاني حالياً من أجل إعادة الأموال لـ "إليوت" باعتماده على مداخيل نادي ميلان فقط، والذي سجل في عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥ خسائر بلغت ١٨٠ مليون يورو وتُقدر خسائره في ٢٠١٦ بما يتراوح بين ٧٠ إلى ٨٠ مليون يورو.

ويضع الـ "يويفا" حداً أقصى ٣٠ مليون يورو للدين المقبول في العام الواحد لأي نادٍ، وفي ظل الفارق الكبير بين مجموع ديون النادي الإيطالي وما ينص عليه القانون، قام مجلس الإدارة العام الماضي بالتواصل مع ممثلي الاتحاد الأوروبي للتوصل لاتفاق طوعي يقضي بحصول "الروسونيري" على استثناء من تلك القوانين إذا ما استطاعوا تقديم خطة صلبة تؤمّن مستقبل النادي على المدى المتوسط، على مدار ٣ إلى ٥ سنوات.

وتبقى نقطة يجب توضيحها تتمثل في الديون والخطأ الشائع بشأن قيام المجموعة الصينية بتسديد مديونية ميلان بالكامل، وأنه أصبح النادي الوحيد في العالم بلا ديون، فطبقاً لبيان النادي الرسمي، بلغت قيمة صفقة شراء النادي ٧٤٠ مليون يورو، ويتضمن المبلغ ٢٢٠ مليون يورو هي قيمة الديون التي نقلها الصينيون من شركة "فينيفيست" المالكة السابقة إليهم، وهو ما يعني أن "روسونيري سبورت لوكسمبورغ" اشترت ديون النادي من "بيرلسكوني" ولم تدفعها، ففي عالم الاستثمار لا يوجد رجل أعمال يدفع ذلك المبلغ الضخم دفعة واحدة، بل سيتم جدولة دفع الديون طبقاً لما هو متفق عليه مع البنوك التي استدانت منها "فينيفيست".

وإضافة للمبلغ الذي يقارب ثلاثة أرباع مليار يورو، يلتزم الملاك الجدد طبقاً لبيان النادي بدفع ٩٠ مليون يورو قيمة نفقات النادي التي تحملتها شركة "فينيفيست" في العام المالي الجاري بدءًا من شهر تموز العام الماضي حتى تاريخ إتمام الصفقة، بجانب إلزام المستثمرين القادمين من الشرق الأقصى بدفع ١٦٠ مليون يورو للاستثمار في النادي سواء في تطوير المنشآت والبنى التحتية أو الإنفاق على سوق الانتقالات.

ماذا حلّ بالاتفاق الطوعي؟

مقترح الاتفاق الطوعي تقدمت به إدارة الميلان إلى الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، ويتلخص في منح النادي عدد معين من السنوات (٣ ـ ٥ سنوات) لإعادة هيكلة الديون مع عدم دفع أي غرامات مالية بشكل مباشر، والدخول في سوق الانتقالات دون أي قيود أو عقوبات، مع إسقاط شرط اللعب المالي النظيف، بالإضافة إلى إلغاء كل التزامات المالية خلال المواسم الثلاثة السابقة.

ومع أن هذا المقترح في حال الموافقة عليه يضع الميلان في موقف جيد للغاية ويسمح له بإعادة النظر في سياسته المالية، والأهم أنه سيُجنبه عقوبات الاتحاد الأوروبي، إلا أن غرفة التحقيق التابعة للهيئة المستقلة للرقابة المالية، لديها شكوك حول قدرة النادي على تسديد القرض الذي يجب سداده في تشرين الأول ٢٠١٨، والضمانات المالية التي يقدمها المساهم الرئيسي، الأمر الذي دفع بالاتحاد الأوروبي إلى رفض هذا المقترح وعدم إعطاء هذه الفرصة للميلان.

هذا الموقف الأخير من الـ "يويفا" وضع إدارة الميلان في موقف حرج أمام أنصار النادي، ودحض جميع التصريحات التي أدلى بها رئيس النادي ماركو فاسوني الذي كان يؤكد دائماً على أن الفريق مبني على أسس متينة.

جماهير الكرة السوريّة ما تزال تنتظر "مورينيو"!

صدى الشام ـ م.أ

يواصل اتحاد كرة القدم السوري "الممثل للنظام" تخبطه وعجزه عن تأمين مدرب جديد للمنتخب الأول بعد قبوله لاستقالة أيمن الحكيم الشهر الفائت وذلك رغم كل الوعود التي أطلقها رئيس الاتحاد صلاح رمضان باستقدام اسم كبير يُشرف على المنتخب خلال السنوات القادمة.

وكانت بعض الأصوات تعالت بعد نهاية التصفيات المؤهلة لنهائيات كأس العالم ٢٠١٨ لتُطالب مسؤولي الاتحاد السوري بالبحث عن مدرب كبير يتولى مهمة تدريب المنتخب على اعتبار أن استمرار "الحكيم" في منصبه لا يضمن تطور العناصر التي كانت قريبة من تحويل حلم بلوغ المونديال إلى حقيقة.

ونتيجة هذه المطالبات قام اتحاد كرة القدم بعقد جلسات بينه وبين "الحكيم" تمخض عنها إعلان الأخير استقالته بعد أن تم إقناعه بهذه الخطوة بحسب قول "رمضان" الذي صرح بأن فترة أيمن الحكيم مع المنتخب قد انتهت، وقال "لست مقتنعًا بأيمن الحكيم كمدرب، ولكنه الأفضل محلياً"، مشيراً إلى أن الخطة القادمة تتمحور حول إيجاد بديل يكون على مستوى فني عالٍ يُقدم الإضافة في المستقبل.

بالمقابل قال الحكيم في بيان له نشرته صحيفة "الوطن" المحلية يوم الخميس ١٦ من تشرين الثاني الماضي، أعلن فيه استقالته من منصبه وذلك "استناداً للتصريحات الأخيرة لرئيس اتحاد الكرة صلاح رمضان" المتعلقة بمهمته والحديث عن نية التعاقد مع مدرب أجنبي.

اللافت في قضية الإبقاء على "الحكيم" من عدمه وقبل البت بها هو اختلاف التصريحات بين "رمضان" ونائبه "فادي دباس" الذي يشغل أيضاً منصب المدير الإداري للمنتخب، هذا الأخير وفي مناسبات عدة أكد بقاء "الحكيم" على رأس الجهاز الفني للمنتخب حتى ٢٠١٩، مشيراً إلى أن الاتحاد السوري لكرة القدم راضٍ عن عمل الجهازين الفني والإداري للمنتخب الأول، وهذا ما كان يُخالف أقوال رئيس الاتحاد. وقبل قبول استقالة "الحكيم" خرج رئيس الاتحاد "صلاح رمضان" إلى وسائل الإعلام المحلية في أكثر من مناسبة مدعياً أن مدربين كبار أمثال الإيطالي "جيوفاني تراباتوني" المدرب السابق لمنتخب إيطاليا وبطل أوروبا مع يوفنتوس، والأسطورة الأرجنتينية "دييغو أرماندو مارادونا" وغيرهم قد تقدموا بعروض لتدريب المنتخب السوري مجاناً.

هذه التصريحات تفاعلت بسرعة خيالية على مواقع التواصل الاجتماعي مصحوبة بالكثير من وجهات النظر المتناقضة حيث اعتبر البعض أن هذا العرض يمثل إهانة للمدربين المذكورين كونهم عاطلين عن العمل منذ فترة ليست بالقصيرة، في حين اعتبرها آخرون استهتارًا بجمهور المنتخب الباحث عن تعيين مدرب جديد بعد رحيل "الحكيم" الذي أوصل المنتخب لمرحلة متقدمة من التصفيات المونديالية رغم الظروف الصعبة التي تعيشها البلاد، فيما ذهب البعض الآخر إلى أن هذه التصريحات ستُشكل إعلاناً جيداً عن اهتمام اتحاد الكرة بتعيين مدرب بمستوى كبير للمنتخب، وأنها قد تشكل دعوة لمدربين عالميين آخرين ولفت انتباههم إلى أن العمل في سوريا ليس بالصعوبة التي يتصورها العالم.

وبينما كان جمهور المنتخب ينتظر سماع الأخبار التي تؤكد قدوم اسم كبير في عالم التدريب ليتولى مهمة تدريب منتخبهم والإعداد لخوض نهائيات كأس آسيا ٢٠١٩، خرج "رمضان" مرة أخرى عبر مواقع التواصل لكن عبر تسجيل صوتي يؤكد فيه رحيل "الحكيم"، وتخلله تصريحات لاقت سخطاً كبيراً من قبل الجماهير في سوريا، لما حملته من تناقضات و"مهزلة" في التعاطي مع الواقع الرياضي في البلاد.

ما أثار الاستغراب في حديث "رمضان" أن الاتحاد الذي يترأسه يبحث عن مدرب أجنبي ذو سيرة ذاتية مميزة، في حين لا يملك هذا الاتحاد المال للتعاقد مع المدرب المطلوب، وكان الحل بحسب التصريحات هو انتظار الاتحاد الدولي ليتكفل برواتب المدرب، أو أن يقوم نظيره الآسيوي بتقديم هذا المدرب كـ "هدية"، مع تأكيد "رمضان" على ضرورة أن يكون هذا المدرب ذو كفاءة عالية!

وأمام ذلك طرح متابعو الكرة تساؤلاً مفاده أنه: "طالما المال غير موجود لدى الاتحاد فلماذا لم يتم الإبقاء على "الحكيم" خصوصاً وأنه صنع منتخباً كان قريباً من التأهل لكأس العالم في ظل الظروف الحالية؟ ولماذا لا يتم التواصل مع المدربين الذين عرضوا تقديم خدماتهم مجاناً إن كانت هذه الادعاءات صحيحة؟ وبالعودة لمضمون التسجيل فإن "رمضان" أكد خلاله أنه قادر على إدارة شؤون الكرة في سوريا، لكنه لم يستطع حتى الآن إيجاد ذاك المدرب الأجنبي الخبير، لتظهر حالياً أخبار تُفيد بأن مطالب الاتحاد انخفضت ليعود الحديث عن إسناد مهمة الإشراف على المنتخب إلى مدرب عربي، وليدور كلام عن العراقي "عدنان حمد" والمصري "حسن شحاتة" اللذين لطالما تم ربط اسميهما بتدريب المنتخب.

ورغم حديث مسؤولي الاتحاد عن أن مهمة تدريب المنتخب لن ولم تسند إلى لمدرب أجنبي عالمي وادعائهم أن الألماني "سيدكا" هو الأقرب لها، إلا أنه وحتى الآن لم تظهر أي خطوة جدية في هذا الطريق، بل إن كواليس الاتحاد وما يدور فيها تُنذر بتغيرات قد تطال أغلب أعضائه بمن فيهم الرئيس ونائبه مع طرح أسماء لخلافتهم مثل "محمد عفش" و"عبد القادر كردغلي".

كل هذه التجاذبات جعلت من الجماهير تستذكر ما حدث في شهر نيسان من عام ٢٠١٦، عندما قام نفس الاتحاد بتقديم عرض للمدرب البرتغالي الكبير جوزيه مورينيو من أجل تدريب المنتخب السوري، واستعاد الجمهور الواقعة بشكل تهكمي خلال مباراة للدوري المحلي جمعت نادي الكرامة بنظيره تشرين، وظهر فيها أحد مشجعي النادي الحمصي وهو يرفع لافتة كُتب عليها "عالوعد يا كمون .. مورينيو المدرب القادم لنسور قاسيون ..هزلت ١٥ / ١٢ / ٢٠١٧ اتحاد الكرة".

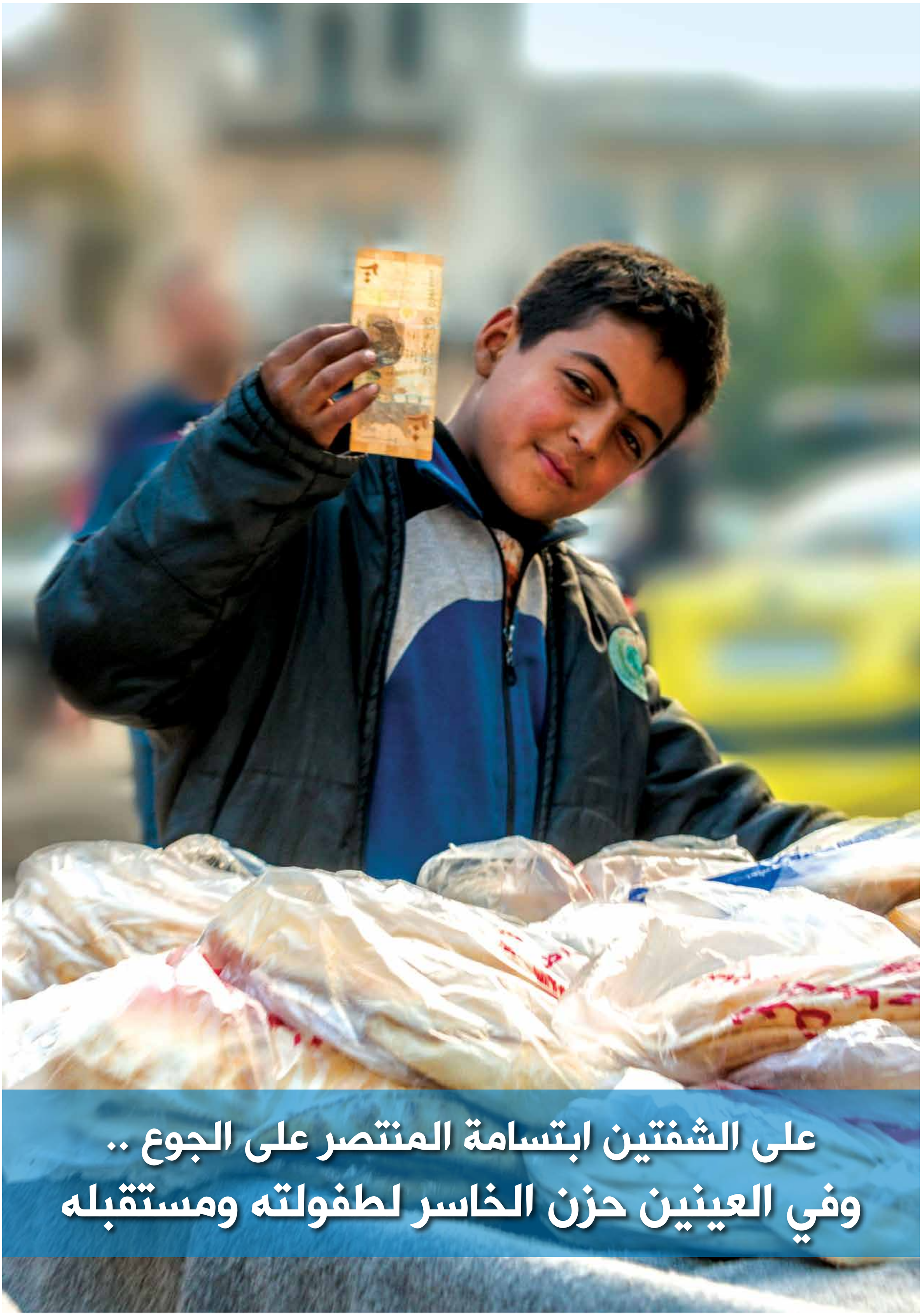

على الشفتين ابتسامة المنتصر على الجوع ..
وفي العينين حزن الخاسر لطفولته ومستقبله

طفل يبيع الخبز في مدينة إدلب - ١٧ كانون الأول ٢٠١٧ - تصوير: عامر السيد علي

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

سكريتير التحرير: عدنان عبد الله
الاخراج الفني: عمر النجار

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP
للتواصل: sada.alshaam@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع